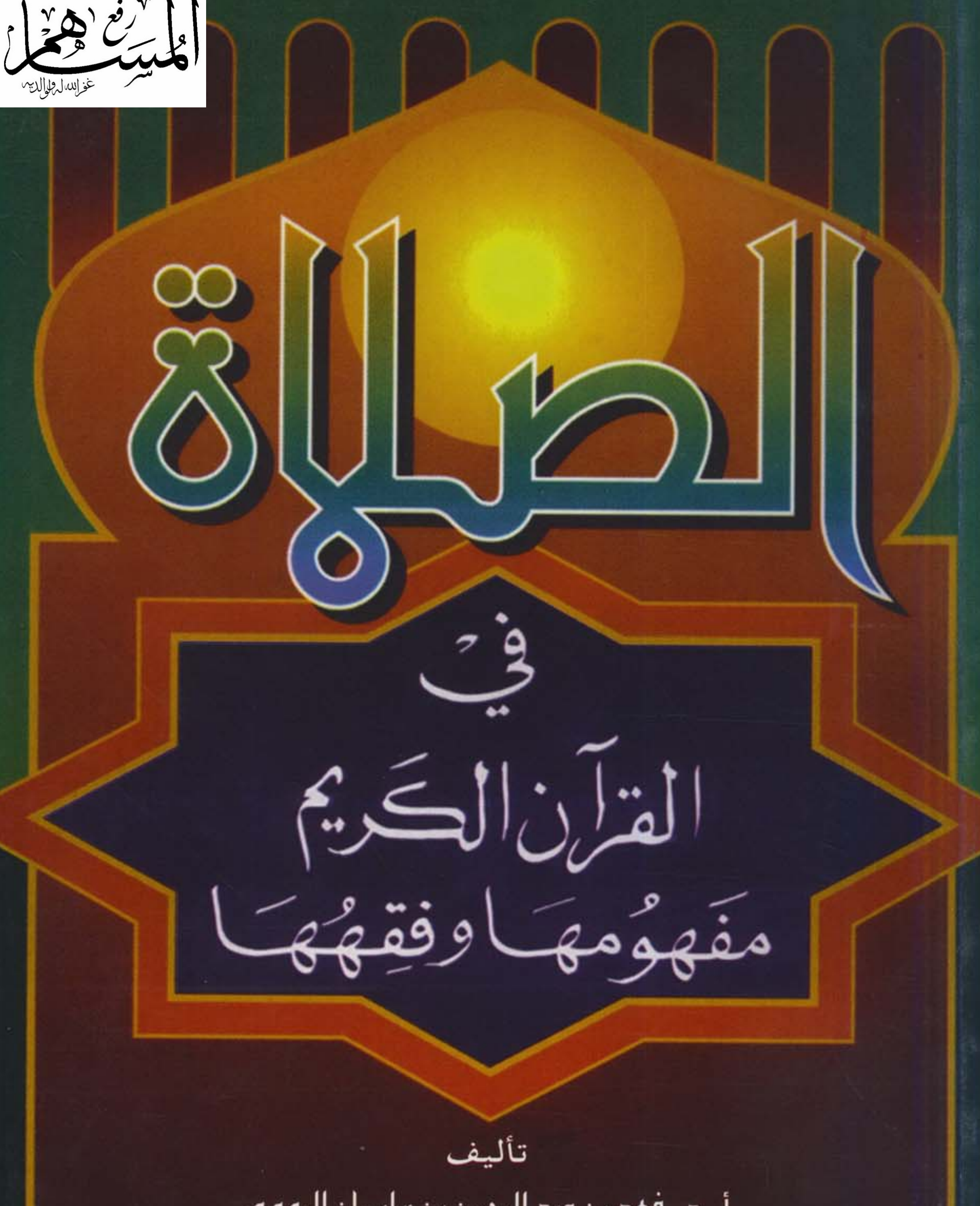


الصلاة في القرآن الكريم مفهومها وفقهها

تأليف
أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
أستاذ الدراسات القرآنيَّة
كُليّة المعلمين - الرياض

مكتبة العبيكان

الصّلاة في القرآن الكريم

مفهومها وفقهها

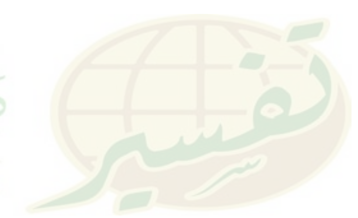
تأليف

أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

أستاذ الدّراسات القرآنيّة

كُليّة المعَلمين ـ الرياض

مكتبة العبيكان



الطبعة السابعة
١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م

عنوان المؤلف
المملكة العربية السعودية
ص . ب ١٥١٧٦ ـ الرياض ١١٤٤٤
هاتف : (٤٧٦٦٢٧٩) و (٤٧٧٣٤٦١)

توزيع
مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩






بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . . . . اما بعد

ففي معترك هذه الحياة، ومع دوران عجلتها يحتاج الأحياء فيها إلى وقفات يقفون فيها كما يقف المسافر من بلد إلى بلد بين محطات الطريق طلباً للراحة وتجديداً للعزم .

وقد جعل الله سبحانه وتعالى هذه الصلوات زاداً للمسلم يجد فيها راحته وأنسه وتجدد من عزمه وتطوي من سفره فتصله بربه فيشعر بقرب الوصول فتنزاح من ثم عنه الهموم وتنجلي الشرور ويجد فيها راحتــه النفسية والجسمية ولهذا قال من أدرك هذه الراحة ـ ﷺ يا بلال أرحنا بالصلاة[1] .

محطات يومية يمر بها المسلم في سيره ومحطات أسبوعية ومحطات سنوية ومحطات لمناسبات مختلفة ومحطات لحالات طارئة فلا يزال المسلم يجد فيها راحته يقف فيها بين حين وآخر يـلقي عن كاهله من وعثاء الدنيا ما يلقيه المسافر من وعثاء الطريق فلا يزال قلبه نقياً ولا تزال الصلاة تذب عنه وتدفع ما أقامها وداوم عليها .

والصلة بين الصلاة والقرآن صلة قوية ورباطها وثيق بل يطلق لفظ القرآن ويراد به الصلاة ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[2] .

قلت في مقدمة تحقيقي لتفسير الفاتحة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: «إذا كانت الصلاة هي عمود الدين التي عليها يقوم فإن الفاتحة هي عمود الصلاة التي لا تصح بدونها كما جاء عن الرسول ﷺ : «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»[3] [4] .

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده جـ ٥ ص ٣٦٤ وأبو داود في سننه جـ ٤ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧ .

(٢) سورة الاسراء: الآية: ٧٨ .

(٣) صحيح البخاري: جـ ١ ص ١٨٤ وصحيح مسلم جـ ١ ص ٢٩٥ .

(٤) تفسير الفاتحة: الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٩ .

ثم سألت نفسي بعد ذلك إذا كانت تلكم منزلة «القرآن في الصلاة» فما منزلة «الصلاة في القرآن» ؟ . .

قد يخطر ببال أحد أن القرآن إنما تحدث عن الصلاة حديثاً عاماً شاملاً مجرداً.

أما «عاماً» فلاعتقاده أن الصلاة في القرآن نوع واحد تحدث عنه القرآن كذلك.

وأما «شاملاً» فلاعتقاده أن القرآن لم يدخل في تفصيل بعض أنواع الصلوات.

وأما «مجرداً» فلاعتقاده أن القرآن لم يتحدث عن آثار الصلاة، وحكمة تشريعها، وعن اليسر فيها وعن شروطها ونحو ذلك.

وكلنا يقرأ القرآن ويتلوه ولو سئل كثير منا عما جاء عن الصلاة في القرآن لحسبه - ناسياً لا جاهلاً - حديثاً عن وجوبها والأمر بها فحسب. فإذا ذكرته بحديث القرآن عن الطهارة لها وضوءاً وتيمماً وغسلاً ولباساً وزينة وموضعاً وعن استقبال القبلة متى يجب ومتى يسقط وعن الصلوات الخمس وتحديد أوقاتها وعن صلاة السفر، والخوف، والجمعة، والعيد، والجنائز، والجماعة، وعن صلاة المريض، وصلاة القيام. ثم ذكرته بحديث القرآن عن مكانة الصلاة، وعن فضلها وثمرتها وحكمة تشريعها وعن روحها ولبها لظن أن هذا لم يرد في القرآن فإذا تليت عليه تلكم الآيات فكأنما تخبره عن جديد لم يعهده - وإن كان يعرفه - وعن آيات لم يتلها من قبل - وإن كان يحفظها.

لذا فقد آثرت أن أكتب في هذا الموضوع وأبين هذه الجوانب ومهما أوتي الانسان من قلم سيال وذهن وقاد فلن يفي الموضوع حقه ولست أقول هذا لتبرير التقصير - فهو من شأني ومن شأن البشر - وإنما أقوله لادراكي مكانة الصلاة في القرآن ومنزلتها العظمى التي لن أفيها حقها مهما أوتيت، وهذا جهد المقل وأسأل الله الغفران والتجاوز عن التقصير إنه سميع مجيب.

المؤلف

الرياض

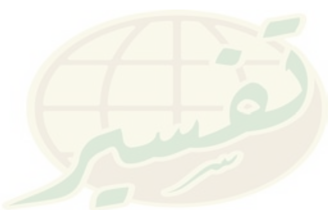
عصر الإثنين ٣/ ١/ ١٤٠٩هـ



الفصـــل الأول

مفهوم الصلاة في القران الكريم






مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

تفسير

معنى الصلاة لغـة واصطلاحـاً:

اختلف علماء اللغة في أصل (الصلاة):

(فقيل) الصلاة: الركوع والسجود.

(وقيل) أصل الصلاة الدعاء مأخوذة من صلَّى يُصلِّي إذا دعا ومنه قوله ﷺ:ـ «إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان صائماً فليُصَلِّ وإن كان مفطراً فليَطعم»[1] قال ابن منظور «قوله (فليصل) يعني فليدعُ لأرباب الطعام بالبركة والخير»[2] ومنه قول الأعشى[3]:ـ

عليكِ مثلُ الذي صليتِ فاغتمضي نوماً فإنَّ لجنب المرء مضطجعـا

أي عليكِ مثل دعائكِ أي ينالكِ من الخير مثل الذي أردت بي ودعوت به لي»[2]

(وقيل) الأصل في الصلاة اللزوم يقال: قد صَليَ واصطلى إذا لزم ومن هذا من يُصلَى في النار أي يُلزَم النار، وهو قول الزجاج ورجحه الأزهري[4].

(وقيل) انها من (الصَّلَوَين) وهما مكتنفا الذَّنَب من الناقة وغيرها، وأول موصل الفخذين من الإنسان فكأنهما في الحقيقة مكتنفا العصعص[4].

(وقيل) أصلها التعظيم وسميت الصلاة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالى وتقدس[5].

(وقيـل) انها كلمة عبرانية أصلها (صلُوتا) وهي كنائس اليهود وقيل بيت لأهل الكتاب يصلون فيه وقيل مواضع صلوات الصابئين[5].

هذه أشهر الأقوال التي قيلت في أصل الصلاة في اللغة.

أما المراد بها شرعاً فقد عرفها العلماء بأنها:ـ

---

(١) رواه مسلم جـ ٢ ص ١٠٥٤ كتاب النكاح باب الأمر باجابة الداعي إلى دعوة.

(٢) لسان العرب: ابن منظور جـ ١٤ ص ٤٦٥.

(٣) ديوان الأعشى ص ١٠٦.

(٤) لسان العرب: ابن منظور جـ ١٤ ص ٤٦٥.

(٥) المرجع السابق جـ ١٤ ص ٤٦٦.

«أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم»[1].

وأرادوا بالأقوال: القراءة والتكبير والتسبيح والدعاء ونحوه.

وأرادوا بالأفعال: القيام والركوع والسجود والجلوس ونحوه.

ولعل مستند وصفها بـ «مختتمة بالتكبير مختتمة بالتسليم حديث «مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم»[2] ويريدون بافتتاحها بالتكبير أن الدخول في حرمتها يكون بالتكبير.

وإذا نظرنا إلى معنى الصلاة لغة واصطلاحاً وجدنا الصلة بينهما وثيقة فالدعاء، واللزوم، والتعظيم، كلها معان موجودة في الصلاة بمعناها الشرعي، واطلقت على الصلاة كلها من باب تسمية الشيء ببعض أجزائه.

وإن كانت في اللغة مأخوذة من (**الصلوين**) فهما موضعان في الإنسان يقوم عليهما الركوع والسجود فلا ركوع ولا سجود بلا تحريك لهما، فأخذ اسم الصلاة منهما كما أخذ اسم البيع من «**الباعين**» اللذين يمدهما البائع والمشتري.

وإن كانت الصلاة مأخوذة من (**صلوتا**) وهو موضع الصلاة فالصلة بين المعنيين ظاهرة.

وعلى هذا فليس هناك انفصال بين المعنيين اللغوي والشرعي.

---

(١) الروض المربع: منصور بن يونس البهوتي مع حاشية العنقري جـ ١ ص ١١٨.

(٢) رواه أبو داود جـ ١ ص ١٦٨، والترمذي حـ ١ ص ٩ والدارمي جـ ١ ص ١٧٥، وابن ماجه جـ ١ ص ١١٨.

معنى الصلاة في القرآن الكريم :

لم يقصر القرآن الكريم اطلاق لفظ «الصلاة» على الصلوات الخمس المفروضة بل أطلقه عليها وعلى غيرها.

كما لم يقصر القرآن التعبير عن الصلوات الخمس على لفظ «الصلاة» وحدها بل عبر عنها بألفاظ أخرى.

ففي الأول أطلق لفظ الصلاة على عدة معان :

الأول : بمعنى الدعاء[1] قال تعالى : ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[2]. أي ادع لهم

الثاني : بمعنى الاستغفار[3] قال تعالى : ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾[4] أي استغفاره لهم[5].

الثالث : بمعنى المغفرة[6] قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾[7] وقال تعـالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[8] قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى : «فصلاة الله تعالى المغفرة»[9].

---

(١) بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي جـ ٣ ص ٤٣٧ ومنتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لابن الجوزي ص ١٦١ ، وكشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر: لابن العماد ص ١٠٥ .

(٢) سورة التوبه آية ١٠٣ .

(٣) منتخب قرة العيون ص ١٦١ كشف السرائر: لابن العماد ص ١٠٦ بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي جـ ٣ ص ٤٣٨ ، اصلاح الوجوه والنظائر: الدامغاني ص ٢٨٤ .

(٤) سورة التوبة آية ٩٩.

(٥) كشف السرائر: لابن العماد ص ١٠٧ .

(٦) منتخب قرة العيون النواظر ص ١٦١ وكشف السرائر: ابن العماد ص ١٠٦ واصلاح الوجوه والنظائر: الدامغاني ص ٢٨٤ .

(٧) سورة الأحزاب آية ٥٦ .

(٨) سورة الأحزاب آية ٤٣ .

(٩) منتخب قرة العيون النواظر ص ١٦١ .

الرابع : بمعنى الرحمة[1] قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[2] فإن قلت: ان كان المراد بها رحمة فلم عطف عليها الرحمة مرة أخرى؟ قلت: قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره: «وكرر الرحمة لما اختلف اللفظ تأكيداً وإشباعاً للمعنى»[3].

الخامس : بمعنى بيوت الصلاة أو الكنائس[4] قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾[5].

وقيل (صلوات): مصلى الراهب[6] وقال الزجاج والحسن هي كنائس اليهود وهي بالعبرانية صلوتا وقال ابن عباس: الصلوات: الكنائس... وقال أبو العالية: الصلوات مساجد الصابئين.. وقيل: الصوامع للرهبان والبيع للنصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين[7].

السادس : بمعنى الإسلام قال تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾[8] أي: لا أسلم[9].

السابع : بمعنى الدِّين[10] قال تعالى: ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾[11] أي دينك.

---

(١) العمدة في غريب القرآن: مكي بن أبي طالب ص ٨٥، بصائر ذوي التمييز جـ ٣ ص ٤٣٧.
(٢) سورة البقرة آية ١٥٧.
(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: جـ ٢ ص ١٧٧.
(٤) بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي جـ ٣ ص ٤٣٨، اصلاح الوجوه والنظائر الدامغاني ص ٢٨٥، ونزهة الأعين النواظر: ابن الجوزي ص ٣٩٥.
(٥) سورة الحج آية ٤٠.
(٦) العمدة في غريب القرآن: مكي بن أبي طالب ص ٢١٣.
(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي جـ ١٢ ص ٧١ - ٧٢.
(٨) سورة القيامة آية ٣١.
(٩) بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي جـ ٣ ص ٤٣٨.
(١٠) منتخب قرة العيون: ابن الجوزي ص ١٦١ وكشف السرائر لابن العماد ص ١٠٥.
(١١) سورة هود: من الآية ٨٧.

الثامن : بمعنى القراءة[1] قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[2] (أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن)[3].

التاسع : بمعنى الصلوات الخمس[4] قال تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[5] قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: «وكذلك كل صلاة قرنت بذكر الزكاة»[6].

العاشر : بمعنى صلاة الخوف[7] قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[8].

الحادي عشر : بمعنى صلاة الجنازة[9] قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[10].

الثاني عشر : بمعنى صلاة العيد[11] قال تعالى: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾[12]. وأخرج البغوي في تفسيره عن أبي سعيد الخدري ـ رضى الله عنه ـ في قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ قال خرج إلى العيد فصلى فصلى صلاته[13].

الثالث عشر : بمعنى صلاة الجمعة[14] قال تعالى: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ

---

(١) المعجم الجامع: عبد العزيز السيروان ص ٢٤٤ وانظر منتخب قرة العيون لابن الجوزي ص ١٦١.
(٢) سورة الاسراء: من الآية ١١٠.
(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الاسراء باب ١٤ جـ ٥ ص ٢٢٩.
(٤) منتخب قرة العيون ص ١٦١، كشف السرائر: لابن العماد ص ١٠٦، بصائر ذوي التمييز: للفيروز آبادي جـ ٣ ص ٤٣٨، اصلاح الوجوه والنظائر: الدامغاني ص ٢٨٤.
(٥) سورة البقرة: من الآية ٢.
(٦) منتخب قرة العيون النواظر: لابن الجوزى ص ١٦١.
(٧) بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي جـ ٣ ص ٤٣٧.
(٨) سورة النساء: من الآية ١٠٢.
(٩) البصائر جـ ٣ ص ٤٣٧ والمنتخب ص ١٦٢.
(١٠) سورة التوبة: من الآية ٨٤.
(١١) بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي جـ٣ ص ٤٣٧.
(١٢) سورة الأعلى: من الآية ١٥.
(١٣) معالم التنزيل: البغوي جـ ٤ ص ٤٧٦ ـ ٤٧٧.
(١٤) بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي جـ ٣ ص ٤٣٧ ومنتخب قرة العيون ص ١٦٢.

ٱلْجُمُعَةِ﴾[1].

الرابع عشر : بمعنى صلاة الجماعة[2] قال تعالى : ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾[3].

الخامس عشر : بمعنى صلاة السفر[4] قال تعالى : ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[5].

السادس عشر : بمعنى صلاة العصر[6] ومنه قوله تعالى : ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[7].

السابع عشر : بمعني صلاة الأمم الماضية[8] قال تعالى : ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾[9].

ذلكم ما يشمله لفظ الصلاة في القرآن الكريم وهو النوع الأول من معنى الصلاة في لغة القرآن.

أما النوع الثاني فإن القرآن لم يقصر التعبير عن الصلوات على لفظ **(الصلاة)** بل عبر عنها بألفاظ متعددة.

الأول : قد يعبر عن الصلاة بلفظ الذكر[10]. فقد عبر به عن صلاة الجمعة قال تعالى : ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[11] وعبر به عن صلاة العصر خاصة قال تعالى

---

(1) سورة الجمعة : من الآية ٩ :
(2) بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي جـ ٣ ص ٤٣٧ .
(3) سورة المائدة: من الآية ٥٨ .
(4) بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي جـ ٣ ص ٤٣٧ .
(5) سورة النساء: من الآية ١٠١ .
(6) نزهة الأعين النواظر ص ٣٩٦ .
(7) سورة المائدة: من الآية ١٠٦ .
(8) بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي جـ ٣ ص ٤٣٨ .
(9) سورة مريم: من الآية ٣١ .
(10) بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي جـ ٣ ص ١٤ ومنتخب قرة العيون ص ١٢١ وتحصيل نظائر القرآن: الحكيم الترمذي ص ٥٢ .
(11) سورة الجمعة: من الآية: ٩ .

على لسان نبيه سليمان عليه السلام (﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾)[1]
وعبر به عن الصلوات الخمس قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾[2].

الثاني : قد يعبر عن الصلاة بلفظ الاستغفار قال الحكيم الترمذي في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[3] «أي يصلون لأن في الصلاة سؤال المغفرة»[4]
وقال الدامغاني في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[5] يعني وهم يصلون[6].

الثالث : قد يعبر عن الصلاة بلفظ الركوع[7] قال تعالى: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[8]
وأخرج البخاري عن مجاهد: اركعوا: صلوا. لا يركعون: لا يصلون[9].

الرابع : قد يعبر عن الصلاة بلفظ السجود[10] وأخرج البخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[11] في الساجدين: المصلين[12].

---

(١) سورة ص: من الآية ٣٢.
(٢) سورة البقرة: من الآية ٢٣٩.
(٣) سورة الذاريات: من الآية ١٨.
(٤) تحصيل نظائر القرآن: الحكيم الترمذي ص ١١٨.
(٥) سورة الأنفال: من الآية ٣٣.
(٦) اصلاح الوجوه والنظائر: الدامغاني ص ٣٤١، وانظر منتخب قرة العيون النواظر لابن الجوزي ص ٣٠ وكشف السرائر: لابن العماد ص ١٧٠.
(٧) منتخب قرة العيون النواظر: ابن الجوزي ص ١٢٥ واصلاح الوجوه والنظائر: الدامغاني ص ٢١٠.
(٨) سورة البقرة: من الآية ٤٣.
(٩) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة المرسلات جـ ٦ ص ٧٧.
(١٠) اصلاح الوجوه والنظائر: الدامغاني ص ٢٣٠ كشف السرائر: ابن العماد ص ١٠٦. وبصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي جـ ٣ ص ١٨٩.
(١١) سورة الشعراء: من الآية ٢١٩.
(١٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الشعراء جـ ٦ ص ١٦.



الخامس: قد يعبر عن الصلاة بلفظ الإيمان[1] قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[2].

السادس: قد يعبر عن الصلاة بلفظ القرآن[3] قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[4] أخرج البخاري في صحيحه قوله: (إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) قال مجاهد: صلاة الفجر[5].

السابع: قد يعبر عن الصلاة بلفظ القنوت[6] قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾[7].

الثامن: قد يعبر عن الصلاة بلفظ الحسنات[8] قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[9] ونسب الطبري هذا التفسير إلى ابن عباس وكعب ومجاهد والحسن والضحاك وغيرهم[10].

تلكم المعاني التي يشملها لفظ الصلاة في القرآن الكريم وتلكم الألفاظ التي عبر بها القرآن الكريم عن الصلاة.

---

(١) كشف السرائر: ابن العماد ص ١٠٥ وبصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي جـ ٢ ص ١٥٠
(٢) سورة البقرة: من الآية ١٤٣.
(٣) كشف السرائر: ابن العماد ص ١٠٥.
(٤) سورة الاسراء: من الآية ٧٨.
(٥) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الاسراء جـ ٥ ص ٢٢٧.
(٦) تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة ص ٣٨٢، وكشف السرائر ص ١٠٦ وبصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي جـ ٤ ص ٢٩٨.
(٧) سورة الزمر: من الآية ٩.
(٨) كشف السرائر: ابن العماد ص ١٠٥.
(٩) سورة هود: من الآية ١١٤.
(١٠) جامع البيان: ابن جرير الطبري جـ ١٥ ص ٥٠٩.

وحين نتأمل ونتدبر في هذا التعبير القرآني ندرك يقيناً اهتمام القرآن الكريم بشأن الصلاة وتفخيمه لشأنها لفظاً ومعنى.

فتلكمُ الصلاة تشتمل على أفعال وأقوال متعددة دعاء وذكر واستغفار وقرآن وقيام طويل (قنوت) وركوع وسجود وهي عمل صالح ولها ثواب كبير تلكم أجزاء من الصلاة أبرزها القرآن باطلاقها على الصلاة كلها من باب اطلاق البعض على الكل اهتماماً بها واظهاراً لصور العبادة فيها وتنوعها وتعددها.

فإن قلت: علة اهتمام القرآن بأجزاء الصلاة واطلاقها على الكل ظاهرة لا تخفى فما علة اهتمامه باسمها (**الصلاة**) واطلاقه على غيرها؟ (**قلت**) حين يتأمل المتأمل في المعاني التي أطلق عليها لفظ الصلاة يجدها لا تعدو أربع حالات:

أ ـ إما استعمال للكلمة (**الصلاة**) في معناها الأصلي (**الدعاء**) ومنه (**الاستغفار**).

ب ـ أو من باب اطلاق الكل على البعض كاطلاقه الصلاة على صلاة الخوف، والجنازة والعيد، والجمعة، والجماعة، والسفر، وصلاة الأمم الماضية.

جـ ـ أو من باب اطلاق الصلاة على بيوت الصلاة.

د ـ وقد يطلق لفظ الصلاة على غيرها لاظهار الصلة الوثيقة بين المعنيين وجعل اللفظ (**الصلاة**) بمثابة الرباط القوي بينهما الذي يجعلهما كالشيء الواحد الذي لا ينفصل بعضه عن بعض كاطلاق لفظ الصلاة على الدين في ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾[1] أو على الإسلام في ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾[2] أي ولا أسلم وفي هذا بلا شك كشف للتلازم بين الصلاة والدين أو الصلاة والإسلام أو اطلاقها على (**المغفرة**) في ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾[3]. أو على الرحمة في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ

---

(١) سورة هود: من الآية ٨٧.
(٢) سورة القيامة: الآية ٣١.
(٣) سورة الأحزاب: من الآية ٤٣.

﴿وَرَحْمَةٌ﴾[1] وفي هذا اشارة هامة إلى أثرين من آثار الصلاة على العباد وكأن المغفرة والرحمة لازمتان من لوازم الصلاة المقبولة لاينفكان عنها ولذلك ورد في الحديث «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن»[2].

ولـو لم يكن في استعمالات القرآن كلها للفظ الصلاة إلا اطلاقه لها على الدين والإسـلام لكفى بهما بيانـاً لمفهوم الصلاة في القرآن الكريم حيث جعلهما كالشيء الواحد الذي لا ينفصل بعضه عن بعض وهذا المعنى ظاهر في حديث الرسول ﷺ «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»[3] وحديث «إن العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»[4] فأي تلازم بين الصلاة والإسلام أكثر من هذا وكفى بهذا المفهوم للصلاة في القرآن بياناً.

متى فرضت الصلاة:

ثبت في السنة النبوية الشريفة أن الصلاة فرضت ليلة الاسراء وفي ذلك حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال: ما فرض الله لك على أمتك قلت: فرض خمسين صلاة قال: فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعني فوضع شطرها فرجعت إلى موسى قلت: وضع شطرها فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق فراجعت فوضع شطرها فرجعت إليه فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعته فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربي» الحديث[5].

وعلى ضوء هذا الحديث وغيره ربط البخاري رحمه الله تعالى فرض الصلاة بالإسراء فبَـوَّبَ «بـاب كيف فرضت الصـلاة في الإسراء» وكذلك الإمام مسلم بوَّب باب «الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات»[6].

---

(١) سورة البقرة: من الآية ١٥٧.

(٢) صحيح مسلم جـ ١ ص ٢٠٩.

(٣) رواه مسلم كتاب الايمان حديث ١٣٤ جـ ١ ص ٨٨.

(٤) رواه النسائي كتاب الصلاة باب الحكم في تارك الصلاة جـ ١ ص ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٥) رواه البخاري كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلاة في الاسراء جـ ١ ص ٩٢، ورواه مسلم كتاب الايمان حديث ٢٦٣ جـ ١ ص ١٤٩ وسيأتي الحديث بتمامه.

(٦) صحيح البخاري جـ ١ ص ٩١، وصحيح مسلم جـ ١ ص ١٤٥.

وأخرج البخاري عن ابن عباس حدثني أبو سفيان في حديث هرقل فقال يأمرنا يعني النبي ﷺ بالصلاة والصدق والعفاف[1] ومن المعلوم أن حديث أبي سفيان لهرقل كان بعد الاسراء.

كل هذا وغيره كثير يدل على أن الصلاة إنما فرضت ليلة الإسراء.

وقد اختلف في تحديد تاريخ الإسراء قال شارح الطحاوية «الذي عليه أئمة النقل: أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة، بعد البعثة، قبل الهجرة بسنة، وقيل: بسنة وشهرين ذكره ابن عبد البر»[2].

وإذا كان الأمر كذلك فهل كان الرسول ﷺ والمسلمون معه يصلون قبل فرضها؟ وأي صلاة كانوا يصلون ؟.

الحق أن هناك آيات قرآنية نزلت قبل الإسراء وفيها ذكر الصلاة والحث على اقامتها، والثناء على أهلها ففي سورة العلق خطاب للرسول ﷺ ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾[3] وفي سورة الأعلى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾[4] وفي سورة الكوثر ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[5] وفي سورة فاطر ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾[6]. وفيها أيضاً ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾[7]. وفي سورة النمل ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[8].

بل ورد في آيات نزلت قبل الإسراء تحديد أوقات الصلوات ففي سورة (ق) ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ

---

(١) صحيح البخاري جـ ١ ص ٩١.
(٢) شرح الطحاوية: ابن أبي العز ص ٢٤٦.
(٣) سورة العلق: من الآية ١٩.
(٤) سورة الأعلى: الآيتين ١٤ ـ ١٥.
(٥) سورة الكوثر: الآية ٢.
(٦) سورة فاطر: من الآية ١٨.
(٧) سورة فاطر: من الآية ٢٩.
(٨) سورة النمل: الآيتين ٢ ـ ٣.

ﭐلسُّجُودِ﴾[1] وفي سورة طه ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾[2] حتى أن بعض المفسرين فسرها بالصلوات الخمس[3].

وإذا علمنا أن هذه السور التي ورد فيها ذكر الصلاة وهي (العلق، والأعلى، والكوثر، وفاطر، والنمل، وطه، وق) كلها قد نزلت قبل سورة الإسراء[4] فإن الأمر لا يخلوا من أمور ثلاثة:

أولها: أن تكون حادثة الإسراء في أول البعثة والشواهد والأدلة لا تثبت هذا.

ثانيها: أن يكون المقصود بهذه الآيات من هذه السور الحديث عن صلاة النافلة وليس الصلاة المفروضة. لكن اللفظ في هذه الآيات بالأمر والأمر يقتضي الوجوب عند علماء الأصول.

ثالثها: أن يكون المقصود بهذه الآيات الصلوات المفروضة لكنها غير الصلوات الخمس التي فرضت في الإسراء ولعل هذا هو ما يقصده ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[5]:-
«وكانت الصلاة المفروضة قبل الإسراء ثنتان قبل طلوع الشمس في وقت الفجر وقبل الغروب في وقت العصر وقيام الليل كان واجباً على النبي ﷺ وعلى أمته حولا ثم نسخ في حق الأمة وجوبه ثم بعد ذلك نسخ الله تعالى ذلك كله ليلة الإسراء بخمس صلوات ولكن منهن صلاة الصبح والعصر فهما قبل طلوع الشمس وقبل الغروب»[6].

هذا ما ظهر لي في تاريخ فرض الصلاة والله أعلم.

---

(١) سورة ق: الآيتين ٣٩ ـ ٤٠.
(٢) سورة طه: الآية ١٣٠.
(٣) انظر مثلا فتح القدير: الشوكاني جـ ٥ ص ٨٠ وتفسير البغوي جـ ٤ ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧.
(٤) انظر: مقدمتان في علوم القرآن ص ١٤.
(٥) سورة ق: الآيتين ٣٩ ـ ٤٠.
(٦) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٢٤٥.

مكانة الصلاة في القرآن الكريم:

للصلاة مكانة عظمى ومنزلة كبيرة في القرآن الكريم فقد أمر بها بألفاظ متعددة وصيغ مختلفة وأساليب متنوعة مرة بالأمر الصريح وأخرى بالإخبار وحيناً بالوعد وتارة بالوعيد مما يدل على عناية القرآن بشأن الصلاة وتأكيده لها.

وقد برزت في آيات القرآن صور عديدة للاهتمام بشأن الصلاة واظهار مكانتها العظمى فمن ذلك:ـ

أولاً ـ اشتراك الشرائع السماوية فيها:ـ

كشف القرآن الكريم في آيات متعددة ومواضع مختلفة أن الصلاة مما تشترك فيه الشرائع السماوية ومما كان يوصي به الله أنبياءه ويوصي به الأنبياء أهلهم وأقوامهم.

فقد حكى القرآن دعوة إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾[1].

ووصف الله اسماعيل عليه السلام بقوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾[2].

والصلاة من الميثاق الذي أخذه الله على بني اسرائيل: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[3].

وأمرهم سبحانه بقوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[4] وبقوله سبحانه: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[5].

---

(١) سورة ابراهيم: الآية ٤٠.

(٢) سورة مريم: الآية ٥٥.

(٣) سورة البقرة: الآية ٨٣.

(٤) سورة البقرة: الآية ٤٣.

(٥) سورة البقرة: الآية ٤٥.

وأمر سبحانه نبيه موسى عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[1].

ويأمر عز وجل مريم بنت عمران عليها السلام بقوله: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[2].

وكان مما نطق به ابنها عيسى عليه السلام في مهده اقراره بوصية الله له بالصلاة والزكاة ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[3].

ووصف الله سبحانه وتعالى عبده زكريا، بقوله: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾[4].

ولقمان عليه السلام يوصي ابنه وصيته الخالدة وفيها﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[5].

وهكذا يبسط القرآن في المواضع المتعددة شأن الصلاة مع أنبياء الله ورسله عليهم السلام فلا عجب أن تكون مما يؤمر محمد ﷺ أن يأمر به أهله﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[6] وان تفرض على أمته.

بل المساجد الثلاثة تشهد بذلك فالمسجد الحرام في مكة بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[7].

وأما المسجد الأقصى فقد بناه نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام بأمر من الله عز وجل[8].

---

(١) سورة طه: الآية ١٤.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٤٢.
(٣) سورة مريم: الآية ٣١.
(٤) سورة آل عمران: الآية ٣٩.
(٥) سورة لقمان: الآية ١٧.
(٦) سورة طه: الآية ١٣٢.
(٧) سورة البقرة: الآية ١٢٧.
(٨) نور المسرى في تفسير آية الاسراء لأبي شامة المقدسي ص ٨٦.

وبنى نبينا محمد ﷺ مسجده في المدينة المنورة بعد الهجرة والمساجد إنما تبنى للصلاة.

إذاً فالصلاة هي القاعدة التي يقوم عليها الدين الذي جاء به الأنبياء عليهم السلام ألا وهو الدين الإسلامي بمعناه العام.

وما ظنكم بعبادة جعلها الله في هذه المنزلة وهذه المكانة من دينه الذي اصطفاه سبحانه وتعالى للناس.

ثانياً: طريقة فرض الصلاة:

ومما يدل على مكانة الصلاة ومنزلتها العظمى في القرآن الطريقة المتميزة لفرض الصلاة.. إذ أن كل العبادات تفرض على الأمة بطريق الوحي بواسطة جبريل عليه السلام أما الصلاة ففرضت بدون واسطة بل بالإسراء بالرسول ﷺ نفسه ونزل عن الإسراء سورة سميت بالإسراء.

وحين نقرأ حديث الإسراء في كتب الصحاح نشعر بعظمة الصلاة حين نتصور هذا الجو الذي فرضت فيه واقرأوا إن شئتم حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال: **«كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال: فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ قال: جبريل قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد ﷺ فقال: أُرْسِلَ إليه؟ قال: نعم. فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قِبَلَ يمينه ضحك. وإذا نظر قِبَلَ يساره بكى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم. وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه. فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قِبَلَ شماله بكى. حتى عرج بي إلى السماء الثانية فقال لخازنها: افتح. فقال له خازنها مثل ما قال الأول ففتح. قال أنس: فذكر أنه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم. ولم يُثْبتْ كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة قال أنس: فلما مر جبريل بالنبي ﷺ بادريس قال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ**

الصالح فقلت: من هذا قال: هذا إدريس ثم مررت بموسى فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأبن الصالح قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم ﷺ. قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأباحَبَّةَ الأنصاري كانا يقولان قال النبي ﷺ: ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام. قال ابن حزم وأنس بن مالك قال النبي ﷺ: ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال: مافرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة. قال: فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعني فوضع شطرها فرجعت إلى موسى قلت: وضع شطرها فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق فراجعت فوضع شطرها فرجعت إليه فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعته فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لديَّ. فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت: استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا حبائل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك»[1].

وإنما سقت الحديث بتمامه حتى تستحضر بذهنك هذا المستوى الذي فرضت فيه الصلاة وليس هناك عبادة أسري بالرسول ﷺ لأجل فرضها غير الصلاة.

ثالثاً: تفخيم أمرها:

وتظهر أيضاً مكانة الصلاة في القرآن حين نستحضر تلك الأمور التي ربطت بالصلاة فهيأت جواً من الاجلال والتعظيم لهذه الشعيرة مما لا يوجد له مثيل في أي عبادة أخرى مما يجعلنا نشعر بأن من المقاصد تفخيم أمر الصلاة وذلك بأمور أذكر منها:

١ ـ النداء لها:

وقد ثبت في السنة مشروعية النداء للصلاة ووردت الاشارة إليه في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا

---

(١) صحيح البخاري كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلاة في الاسراء جـ ١ ص ٩١ ـ ٩٣ وصحيح مسلم كتاب الايمان باب الاسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات جـ ١ ص ١٤٨ ـ ١٤٩.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[1]. وفي قوله تعالى ﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾[2].

وفي تفسير الدعاء في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[3]. قالت عائشة رضى الله عنها: «هو المؤذن إذا قال: حي على الصلاة فقد دعا إلى الله وهكذا قال بن عمر رضى الله عنهما، وعكرمة: إنها نزلت في المؤذنين»[4].

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: **«ما أرى هذه الآية نزلت إلا في المؤذنين»**[5].

وهذا النداء الذي شرع للصلاة لم تتجل فيه مقاصد الصلاة ومعانيها فحسب، بل تجلت فيه كذلك مقاصد الإسلام وشعار الإسلام، وروح الدين، بوضوح وبلاغة وايجاز، بل أصبح هذا النداء الذي يرفع من مكانٍ عالٍ خمس مرات في اليوم والليلة بمثابة دعوة إلى الإسلام وتعريف بمقاصده وتعاليمه قد يؤثر في نفوس كثير من غير المسلمين فلم يكن صِرْفَ إعلامٍ بدخول وقت الصلاة[6] مما ينبيء بالمكانة العظمى لهذه الشعيرة التي ينادى لها وكأن في هذا إيحاء إلى أنها هي الدين وأن من تركها فقد كفر.

وإذا نظرنا إلى وسائل الاعلام بالصلاة عند غير المسلمين وجدنا النار عند المجوس والبوق عند كنائس اليهود والناقوس في بيع النصارى، ونحو ذلك وكلها وسائل مادية بحتة أما وسيلة الاعلام بالصلاة فهي أقوال تعبدية بحد ذاتها بل هي أصول العقيدة الإسلامية تعلن على رؤوس الناس ويجهر بها تذكيراً للمسلمين وتنبيهاً للغافلين ودعوة للكافرين.

---

(١) سورة الجمعة: الآية ٩.
(٢) سورة المائدة: الآية ٥٨.
(٣) سورة فصلت: الآية ٣٣.
(٤) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير جـ ٤ ص ١٠٩.
(٥) فتح القدير: الشوكاني جـ ٤ ص ٥١٧.
(٦) انظر الأركان الأربعة: لأبي الحسن الندوي ص ٥٠ ـ ٥١

بل تجاوز صيرورته شعيرة من شعائر الدين إلى أن صار أمراً تحقن به الدماء بل إلى أن صار علامة لديار المسلمين وكان رسول الله ﷺ إذا غزا أمسك عن الغزو إذا سمع القوم ينادون بالأذان فإذا لم يسمعه أغار[1].

وبالأذان يعرف المقبل من المدبر والمبادر من المتكاسل والمؤمن من المنافق ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[2].

كفى الصلاة تفخيماً لشأنها أن يكون هذا النداء نداء لأدائها.

٢ ـ التطهر لها:

وأمر القرآن بالتطهر قبل الصلاة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾[3] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟﴾[4].

ولتأكيد الطهارة للصلاة لم يسقطها عند عدم القدرة على استعمال الماء لمرض أو سفر أو عدم وجود الماء بل شرع التيمم في هذه الحال فقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾[5] ثم بين سبحانه مراده من هذا التشريع فقال عز شأنه: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[5].

وكما قلنا في تشريع الأذان أن الحكمة فيه أوسع من أن تقصر على الأعلام بدخول وقت الصلاة، فإن من تدبر وتفكر في شأن تشريع التطهر للصلاة سيعلم ـ كدت أقول

---

(١) انظر صحيح البخاري كتاب الاذان باب «ما يحقن بالأذان من الدماء» جـ ١ ص ١٥١، وصحيح مسلم كتاب الصلاة باب الامساك عن الاغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان جـ ١ ص ٢٨٨.

(٢) سورة المائدة: الآية ٥٨.

(٣) سورة المائدة: الآية ٦.

(٤) سورة النساء: الآية ٤٣.

(٥) سورة المائدة: الآية ٦.

قطعاً ـ أن هـــذا التشـريع أوسـع من أن يكون لمجرد النظافة من الأدران المادية، أو التـطهـير للأعضاء الخارجية إلى أن يكون أيضاً تطهيراً للقلوب من أدران السيئات وأوحال الذنوب والمعاصي أولم تقرأ حديث رسول الله ﷺ: **«إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) حتى يخرج نَقِيًا من الذنوب»**[1].

وفي حديث آخر عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره»**[2].

وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ألا أدلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يارسول الله. قال: «اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فذلكم الرباط»**[3].

فهل سيكون هذا الأثر للوضوء لو كان المراد من التطهر مجرد النظافة. وإذا كان للطباع أن تستحسن النظافة والطهارة ـ إذا كان مفهومهما واحداً ـ فإن الطباع والعقول لا تستقل عن الشرع بما يوجب غسل البدن كله وما يستوجب غسل بعضه ولو وكل ذلك إليها لاكتفت بغسل موضع النجس الظاهر ولم تذهب إلى غيره، ولكن الشرع أوجب غسـل البدن كله لأمر يستغرق مشاعره كلها ليطابق الغسل الاستغراق أما الوضوء فاكتفى بغسل أربعة أعضاء لأمور ربما كانت من غير جنايتها هي ومن غير أن تصيبها منه نجاسة وألطف سرا أن طهارة هذه الأعضاء الأربعة تسرى إلى سائر البدن حتى يصبح الجسد كله طاهراً حتى الأعضاء التي لا يجب غسلها[4].

---

(١) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء جـ ١ ص ٢١٥.

(٢) المرجع السابق جـ ١ ص ٢١٦.

(٣) المرجع السابق جـ ١ ص ٢١٩.

(٤) انظر أسرار العبادات: عبد العزيز سيد الأهل ص ٥٩ ـ ٦٠.

وكلما تأمل المتأمل في أسرار الطهارة ازداد أن الطهارة أمر تعبدي .

لكن الأمر الذي ينبغي أن نقف عنده أن الطهارة لم تطلب لذاتها وإنما طلبت لأمر آخر هي مفتاحه كما قال الرسول ﷺ **«مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم»**[1] .

وإذا كان هذا شأن المفتاح فكيف يكون شأن الدار أعني الصلاة.

٣ ـ بناء المساجد لها :

ومما يعظم شأن الصلاة في القرآن الأمر ببناء المسجد لأدائها فيه، بل اشتق اسمه من أحد أفعال الصلاة ألا وهو السجود.

والمسجد كالصلاة مما تشترك فيه الشرائع السماوية ففي قصة أصحاب الكهف قال تعالى :﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾[2] وقال الرسول ﷺ عن اليهود: **«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**[3] وقال سبحانه وتعالى عن زكريا عليه السلام :﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾[4] وعن مريم عليها السلام قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾[5] .

وقد حث القرآن الكريم على عمارة المساجد وجعله من علامات الإيمان بالله وباليوم الآخر فقال تعالى :﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[6] وقال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[7] .

---

(١) مسند الامام أحمد جـ ١ ص ١٢٣ وسنن أبي داود جـ ١ ص ١٦ والترمذي جـ ١ ص ٨ وابن ماجه جـ ١ ص ١١٨ .

(٢) سورة الكهف: الآية ٢١ .

(٣) رواه البخاري جـ ٢ ص ١٠٦ ورواه مسلم جـ ١ ص ٣٧٦ .

(٤) سورة آل عمران: الآية ٣٩ .

(٥) سورة آل عمران: الآية ٣٧ .

(٦) سورة التوبة: الآية ١٨ .

(٧) سورة النور: الآيتين ٣٦ ـ ٣٧ .

ودعا إلى الاخلاص في بنائها ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[1] وحذر من المساجد التي لاتبنى لوجهه سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[2] الآيات.

ودعا القرآن إلى التعبد في المساجد ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[3].

ودعا لأخذ الزينة عندها ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[4]. ويكفي في فضل المساجد ومكانتها أن الله أختارها أن تكون أول بيت يوضع ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ. فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5].

وأمر بتطهيره ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[6]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[7].

وحديث القرآن عن بيوت الله حديث تمجيد وتعظيم لحرماتها يوقف القارىء ـ قطعاً ـ على مكانة كبيرة لها.

وإذا علمنا أن هذه المساجد إنما بنيت أصلا لتؤدى فيها هذه الصلاة أدركنا جزءاً كبيراً من مكانة الصلاة في القرآن.

هذه الأمور أعنى (الأذان والطهارة والمساجد) من أظهر الأدلة على تفخيم شأن الصلاة مما يبوؤها منزلة خاصة تتميز بها على سائر العبادات.

---

(١) سورة الجن: الآية ١٨.
(٢) سورة التوبة: الآية ١٠٧.
(٣) سورة الأعراف: الآية ٢٩.
(٤) سورة الأعراف: الآية ٣١.
(٥) سورة آل عمران: الآيتين ٩٦ ـ ٩٧.
(٦) سورة البقرة: الآية ١٢٥.
(٧) سورة الحج: الآية ٢٦.

رابعاً : ومن صور اهتمام القرآن بشأن الصلاة واظهار مكانتها العظمى أنها لا تسقط بحال من الأحوال : ـ

ميز القرآن الكريم الصلاة عن سائر العبادات بوجوبها على كل حال وبعدم سقوطها فهي فريضة دائمة على الحر والعبد، والرجل والمرأة والغني والفقير، والصحيح والمريض، والمقيم والمسافر، والآمن والخائف.

ولم يجعل القرآن هذا لغير الصلاة فالزكاة لا تجب على من لا يملك نصابها.

والصيام يسقط عمن لا يطيقه ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[1] حتى أهل الأعذار الطارئة كالمرض والسفر يجوز لهم الفطر ثم القضاء بعد ذلك ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[2].

والحج كذلك يسقط عمن لم يستطع إليه سبيلاً قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[3].

أما الصلاة فلم يسقطها القرآن عن أحد بل أوجبها على المؤمنين في أوقاتها ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[4]. وكتابا أي فرضاً كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[5] أي فرض.

بل أمر بالمحافظة عليها حتى في حالة الخوف قال تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾[6].

بل شرع القرآن المحافظة عليها في وقتها وأداءها فيه قصرا، ولم يشرع تأجيلها مع أدائها تامة وذلك لضرورة الاتيان بها في وقتها فقال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٤) سورة النساء: الآية ١٠٣.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

(٦) سورة البقرة: الآيتين ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ، وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾[1].

وإذا تدبرت هذه الآيات وجدت في كلماتها تصويراً دقيقاً لهذا الجو فذكر الخوف والحذر والعدو والكفار والسلاح والميل يشيع في النفس حالة من التربص تجعل العينين تلتفتان يمينة ويسرة مترقبة العدو ويحتاج القلب إلى من يطمئنه إلى الجهة التي لاتراها العين وهي (الوراء) وهي حالة من الترقب تثير الرعب ومع هذا لم تسقط الصلاة ولم تؤجل إلى أيام أخر.

وحالة الخوف هذه دونها كل حالة حتى حالات المرض والسفر فلا ريب إن لم تسقط أيضاً عن المريض ولا عن المسافر ولا شك أن تأكيد القرآن على المحافظة على الصلوات حتى في مثل هذه الحال يظهر جلياً مكانة الصلاة فيه.

خامساً : ومن صور اهتمام القرآن بالصلاة أنه لم يقتصر على نوع واحد منها بل عدد أنواعها.

فللمرض صلاة وللسفر صلاة، وللخوف صلاة، وللجمعة صلاة، وللعيدين صلاة، وللاستسقاء صلاة، وللقيام صلاة، وللجنازة صلاة.

أما صلاة المرض والسفر والخوف فسبقت آنفاً وأما صلاة الجمعة ففي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2].

---

(١) سورة النساء: الآيات ١٠١ - ١٠٣.

(٢) سورة الجمعة: الآية ٩.

وفي صلاة العيدين قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]. وقال سبحانه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾[2]. ففي الآية الأولى اشارة لصلاة عيد الفطر وفي الثانية اشارة إلى صلاة عيد النحر.

وفي صلاة القيام قال تعالى آمرا نبيه ﷺ ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3]. وقال تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾[4].

وفي صلاة الجنازة قال تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ عن المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[5].

وكأن في تعدد أنواع الصلاة والاشارة إلى بعضها في القرآن الكريم ايحاء بأنها جُنَّةُ المسلم وسلاحه بل الصلة التي ينبغي أن لا تنقطع بينه وبين ربه فهو بحاجة إلى هذه الصلة في كل لحظة وفي كل حين عند ظهور الآيات كالخسوف والكسوف إنابةً، وعند شح الماء استسقاءً، وعند اشتداد الكرب والشدائد التجاءً، وعند ظهور النعم شكراً وعند الموت استرحاماً واستغفاراً.

فالصلاة مفتاح كل خير، بها يكشف الغم، وينجلي الهم، وبها يناجي المؤمن ربه، ويفضي إليه بمكنون صدره وإن كان ـ سبحانه ـ به عليم ولكنه الافضاء الذي يجلب إلى النفس راحتها، وإلى القلب أنسه، وإلى الروح بهجتها وإلى الجسد حياته.

والإنسان في معترك الحياة تصيبه بما يكدر صفوها لديه، ويعكر مزاجها عنده فهو بحاجة إلى ما يزيل ذلك في كل ساعة والقرآن حين يعدد أنواع الصلاة فكأنما يداوي بها تلك الأمراض ويزيلها بأنواع من الصلاة.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٢) سورة الكوثر: الآية ٢.

(٣) سورة المزمل: الآية ٢.

(٤) سورة الفرقان: الآيتان ٦٣ ـ ٦٤.

(٥) سورة التوبة: الآية ٨٤.

سادساً : ومن صور اهتمام القرآن بالصلاة تكرارها في اليوم والليلة خمس مرات.

أجمل القرآن الكريم عدد الصلوات بقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[1]. وبينت الأحاديث الصحيحة المتواترة أن عددها خمس في اليوم والليلة.

وقد صرح القرآن بذكر صلاتين منها هما صلاة الفجر وصلاة العشاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾[2].

كما أشار إلى أوقاتها الخمسة بقوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[3] ودلوك الشمس: زوالها، وغسق الليل: اشتداد الظلمة، والوقت بين هذين الحدين يستغرق أربعة فروض هي الظهر والعصر والمغرب والعشاء، أما قرآن الفجر فالمراد به صلاة الفجر وهي الفرض الخامس.

أحسب أن في تكرار الصلوات المفروضة خمس مرات في اليوم والليلة اشارة إلى أن الروح كالجسد فكما أن الجسد بحاجة إلى وجبات غذائية يومية فإن الروح التي يقوم بها هذا الجسد ويتحرك بحاجة إلى غذاء روحي يجدد لها عزمها ويزيح عنها همها وهل هناك غذاء لها أكثر تأثيراً من اتصالها بخالقها ومناجاتها له.

وفي تكرارها أيضاً تذكير للعبد بالله وأنه ينبغي أن يسير أموره في كل لحظة من لحظاته على منهج الله وسنة الله، وتذكير للعبد أيضاً بمراقبة الله له وأنه سبحانه مطلع على سائر أعماله دقيقها وجليلها، وتذكير له أيضاً في حمأة الحياة التي قد ينجرف معها ومع ملذاتها فيبتعد شيئاً ما عما خلق له فلا يلبث إلا قليلاً حتى يأتيه أحد الأوقات فيعيده عوداً حميداً فهي بمثابة الراعي ينظر إلى غنمه يحميها من السباع ويخلصها من الشراك ويعيد شاردها فالصلاة ترعى الأرواح البشرية فتهذب سلوكها وتخلصها من الآثام وتزيل عنها المكاره وتعيد شاردها إلى جادة الصواب. فالصلاة تنهى عن

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣٨.

(٢) سورة النور: الآية ٥٨.

(٣) سورة الاسراء: الآية ٧٨.

الفحشاء والمنكر والبغي، فهل يعد من الحكمة أن يغفل الراعي عن رعيته ؟ وكان فرض الصلوات خمس مرات في اليوم والليلة من تقدير أحكم الحاكمين.

وتكرار الصلوات هذا يجعل المسلم في حالة يقظة وترقب، ما إن ينتهي من صلاة حتى يترقب وقت التالية لها فلا يغفل عنها ولا يسهو وقد توعد الله الذين يسهون ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[1] وفي الصلاة تربية وتنمية لقوة الفطنة لدى الإنسان فالمؤمن كَيِّسٌ فَطِنٌ.

وتكرارها يجعله في حالة انتظار للصلاة فما أن يؤدى صلاة حتى ينتظر وقت الأخرى عازماً على أداءها وقد أثنى رسول الله ﷺ على من ينتظر الصلاة فقال: **«ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة»**[2]. وقال عليه الصلاة والسلام: **«وانكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة»**[3]. صحيح أن ذلك ورد فيمن ينتظر الصلاة وهو في المسجد لكني أحسبه يشمل ذلك الرجل الذي تعلق قلبه بالمساجد وبالصلاة فلا يزال ينتظر الصلاة بعد الصلاة.

ثم ان الإنسان لا يزال يقع في تقصير في حق الله، ويقع في الآثام والمعاصي فهو بحاجة إلى وقفات في يومه وليلته يناجي بها ربه طالباً المغفرة والرحمة والعفو فتكرار الصلاة يمحو تلكم السيئات قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[4] وقال ﷺ: **«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»**[5]. وقال عليه الصلاة والسلام: **«الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر»**[6].

---

(١) سورة الماعون: الآيتين ٤ ـ ٥.

(٢) صحيح البخاري جـ ١ ص ١٥٩ كتاب الأذان باب فضل صلاة الجماعة.

(٣) صحيح البخاري جـ ١ ص ٢٠٦ كتاب الأذان باب يستقبل الامام الناس إذا سلم.

(٤) سورة هود: الآية ١١٤.

(٥) رواه البخاري جـ ١ ص ١٣٤ كتاب المواقيت باب الصلوات الخمس كفارة ورواه مسلم واللفظ له جـ ١ ص ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

(٦) رواه مسلم جـ ١ ص ٢٠٩.

فما أحوج الإنسان إلى تكرار هذه الصلوات التي تمحو ما اقترف من الآثام في يومه.

ويطول بنا المقام لو ذهبنا نستعرض آثار تكرار الصلوات في اليوم والليلة، وحسبنا أن في هذا التكرار وتأكيد القرآن عليه صورة من صور الاهتمام بالصلاة.

سابعاً: ومن صور اهتمام القرآن الكريم بالصلاة تعليق الكفر على تركها:

توعد القرآن الساهين عن الصلاة: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[1].

وتوعد من ضيع الصلاة: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[2].

وإذا كان الأمر كذلك فلا عجب أن تكون اقامة الصلاة من شروط الأخوة في الدين وبعدمها تنتفي الأخوة وبانتفائها ينتفي الإيمان وتدبر قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[3]. مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[4].

وبين القرآن الكريم أن ترك الصلاة من أول أسباب دخول النار حيث صور الحوار مع أصحاب النار فقال عن أصحاب اليمين: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[5].

وجعل القرآن الكريم اقامة الصلاة من شروط الكف عن قتال المشركين فقال تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[6] فقيد ترك قتالهم بتوبتهم واقامتهم للصلاة وايتائهم الزكاة فإذا لم يفوا بأحد هذه الشروط وجب قتالهم.

---

(١) سورة الماعون: الآيتين ٤ ـ ٥.

(٢) سورة مريم: الآية ٥٩.

(٣) سورة التوبة: الآية ١١.

(٤) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٥) سورة المدثر: الآيات ٣٩ ـ ٤٣.

(٦) سورة التوبة: الآية ٥.

ولا عجب بعد هذا أن صرح الرسول ﷺ بكفر تارك الصلاة فقال: **«بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»**[1].

وما ظنكم أيها الأحبة بمكانة عبادة جعلت حداً بين الإيمان والكفر.

ومن مجموع هذه الصور التي ذكرنا وصور أخرى لم نذكرها ندرك المكانة العظمى للصلاة في القرآن الكريم التي لم تنلها أي عبادة أخرى.

---

(١) صحيح مسلم جـ ١ ص ٨٨ كتاب الإيمان باب بيان اطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة.

فضل الصلاة في القرآن الكريم وثمرتها:

بث القرآن الكريم حديثه عن فضائل الصلاة في مواضع متعددة منه وأماكن مختلفة يذكر في كل موضع من فضائلها ما يناسب مقام الحديث.

وفضائل الصلاة وثمرتها في القرآن الكريم كثيرة ويزيدها كثرة وبياناً ما ورد في السنة النبوية الشريفة وأحسب أن استقصاء هذه الفضائل في هذا المقام اسهاب يحسن اجتنابه فالمقام مقام إشارة لها في القرآن وليس بمقام استقصاء فمن فضائلها في القرآن الكريم :-

١ - انها من علامات الهداية والإيمان

وكيف لا تكون الصلاة علامة على ذلك وهي عمود الدين الذي لا يقوم بدونه وقد عد الله سبحانه وتعالى صفات عباد الرحمن فعدَّ منها ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾[1] ووصف عباده المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ. ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[2] ثم وصفهم بالمحافظة عليها: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[3].

وفي سورة البقرة وصف الله المتقين بأنهم: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[4] ثم وصف هؤلاء بقوله سبحانه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[4].

وفي سورة لقمان وصف الله سبحانه المحسنين بأنهم: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[5] ثم وصفهم بقوله سبحانه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[5].

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٦٤.

(٢) سورة المؤمنون: الآيتين ١ -٢.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ٩.

(٤) سورة البقرة: الآيات ٣ -٥.

(٥) سورة لقمان: الآيتين ٤ -٥.

وهكـذا لاتكـاد تجد آية تعدد صفات عباد الرحمن المؤمنين المتقين المحسنين إلا وكانت الصلاة من أظهر صفاتهم. ومما يؤكد هذا المعنى حديث الرسول ﷺ: **«إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان»**[1].

٢ ـ أنها من أسباب الأستقامة:

وكيف لا تكون الصلاة كذلك والمصلي إنما يقوم ويركع ويسجد لله تعالى وهو في جميع أحواله يدرك أن الله يراقبه ويطلع على سائر أعماله وأنه مجازيه على الخير خيراً وعلى الشر مثله، إن هذا الشعور يولد في نفسه قوة في داخله تجذبه إلى الخير وتدفعه عن الشر وتجعل من نفسه رقيباً على نفسه.

والإنسان يدرك من نفسه حين يحسن الصنع إلى غيره وتتحسن علاقته به وتتوطد صداقتـه معـه يكره أن يفسدها أو يقطعها وكذلك الإنسان مع ربه حين يكثر من الصلاة حتى تصبح هي صلته بربه ورباطه بخالقه فكيف تطاوعه نفسه بعد ذلك على قطع هذه الصلة، وتعكـير هذا الصفـاء ولذلك وصف الله سبحانه وتعالى الصلاة بقوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[2] وتأمل فاصلة هذه الآية ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ وكأن في هذا اشارة إلى أن المصلي يدرك أنه مراقب من ربه وأن الله يعلم سائر ما يعمل فيراقب نفسه بنفسه فتنهاه صلاته عن الفحشاء وعن المنكر.

اضافة إلى ما تضفيه الصلاة من تهذيب للأخلاق وتقويم للسلوك بل تورث انقياد ارادة العبد لارادة الله وخشيته ومحبته سبحانه، والانسلاخ من الطبيعة البهيمية التي تقوده إلى الشهوات والهوى.

ولذلك حين أمر الله تعالى نساء النبي ﷺ ورضـي الله عنهن بالقرار في البيوت ونهاهن عن التبرج وأمرهن بالصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله بين عاقبة ذلك فقال سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ

---

(١) مسند الامام أحمد جـ ٣ ص ٦٨ وسنن الترمذي جـ ٥ ص ٢٧٧، وسنن ابن ماجه جـ ١ ص ٢٦٨ وسنن الدرامي جـ ١ ص ٢٧٨.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٤٥.

وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1].

٣ ـ أنها من أسباب رحمة الله بعباده:

وقد جعل الله أسباباً عديدة لنزول رحمته سبحانه على عباده ومن أهم هذه الأسباب وأولها اقامة الصلاة ويرشد إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2] فقد ذكر الله في هذه الآية ثلاثة أسباب لرحمة الله تعالى فكان أولها اقامة الصلاة.

ذلكم أن في الصلاة استجابة لغريزة البشر النوعية، غريزة الافتقار والضعف والطلب، وغريزة الالتجاء والاعتصام، والدعاء والمناجاة، والاطراح على عتبة القوي الغني، الجواد، الكريم، الرؤوف، الرحيم، الحافظ، المانع، المعطي، العليم، الخبير، السميع المجيب، واستجابة لغريزة الشكر والوفاء، وغريزة الحب والحنان، وغريزة الخضوع والتواضع، والعبودية والتذلل، فهو في ذلك كالسمك لا يعيش إلا في الماء وإذا أخرج من الماء لم يزل في حاجة إلى الماء وفي حنين وفي فرار والتجاء إليه[3].

وأحسب أن هذا من دواعي رحمة الله لهذا العبد المتذلل بين يديه والواقف على عتبات بابه.

٤ ـ أنها سبب للرزق وزيادة الفضل:

وردت في القرآن الكريم عدة آيات تَعدُ الذين يقيمون الصلاة بالرزق وزيادة الفضل قال تعالى: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[4].

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٢) سورة النور: الآية ٥٦.

(٣) الأركان الأربعة: أبي الحسن الندوي ص ٢٩.

(٤) سورة النور: الآيات ٣٦ ـ ٣٨.

وأكد ذلك في موضع آخر فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ، لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا، لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[2].

وحين سمع بعض الصحابة رضوان الله عليهم عن قدوم تجارة يوم الجمعة والرسول ﷺ يخطب ظنوا أن فيها رزقاً فانفضوا فأنزل الله آيات تبين لهم أن الصلاة خير مما انفضوا إليه وختم الآية بأن الله خير الرازقين وكأن في هذا اشارة إلى أن الرزق الذي في الصلاة هو الرزق الواسع، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[3].

ثم استعرض آيات القرآن الكريم لا تكاد تجد أمراً بالصلاة إلا وقد اقترن بالأمر بالزكاة وقد تأملت في هذا فحسبت أن في اقترانهما معان كثيرة من أهمها هنا أن الصلاة المقبولة من أسباب الرزق باذن الله ومن أسباب زيادة الفضل، فإذا أنعم الله على عبده وزاده من فضله ناسب أن يبين له ما يجب عند زيادة النعمة فجاء الأمر بايتاء الزكاة مقترناً بالأمر باقامة الصلاة وفي هذا دليل على أن الصلاة من أسباب الرزق باذن الله.

٥ ـ ومن فضائل الصلاة أن ذكرها اقترن بذكر عبادات أخرى هامة:

فمما اقترن به ذكر الصلاة: الإيمان بالغيب.

والإيمان بالغيب أول صفة ذكرها الله في كتابه للمتقين فقال تعالى: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[4].

وقد تحدث القرآن عن الأمور الغيبية وقرنها مع الصلاة مجملة كما سر ومفصلة في مواضع كقوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ، يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ

---

(١) سورة فاطر: الآيتين ٢٩ ـ ٣٠.

(٢) سورة طه: الآية ١٣٢.

(٣) سورة الجمعة: الآية ١١.

(٤) سورة البقرة: الآيات ١ ـ٣.

﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[2] وغير ذلك من الآيات.

وإذا علمنا أن الإيمان بالغيب أصل لا يقوم الإيمان بدونه فلا عجب أن تكون الصلاة ركن لا يقوم الإسلام بدونه.

ومما اقترن به ذكر الصلاة: **الصبر**. بل أداء الصلاة نفسه يحتاج إلى صبر قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[3].

وقرن القرآن الكريم ذكر الصلاة بالصبر في مواضع كقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[7]. وغير ذلك.

ويدرك المتدبر أن ذكر الصبر مقدم على ذكر الصلاة في مثل هذه الآيات ذلكم ان الإنسان في هذه الحياة ما هو إلا مسافر يجد في سيره إلى الآخرة وهو في سفره يلقى من وعثاء الطريق ما يشق عليه وما يحتاج معه إلى صبر والصبر في الإنسان له حد ينتهي إليه قد يقصر عن احتمال المشقة كلها والمصائب جميعها فلا بد له من الاستعانة بأمر آخر يتمم ماقصر عنه حد الصبر في الإنسان فكانت الصلاة هي المتممة لذلك. فجاء ذكر الصلاة بعد الصبر في هذه المواضع اشارة إلى هذا المعنى ولهذا كان رسول الله ﷺ

---

(١) سورة النساء: الآية ١٦٢.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٨.

(٣) سورة طه: الآية ١٣٢.

(٤) سورة البقرة: الآية ٤٥.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٥٣.

(٦) سورة الرعد: الآية ٢٢.

(٧) سورة الحج: الآية ٣٥.

إذا حز به أمر قام إلى الصلاة[1] وكان يقول لبلال رضي الله عنه «أقم الصلاة أرحنا بها»[2] فمع عظم صبره ﷺ وقوته وتجلده إلا أنه كان لايجد راحته إلا في الصلاة بل كان ﷺ يقول: «وجعل قرة عيني في الصلاة»[3].

وفضل الصبر في القرآن الكريم عظيم قال الرازي في تفسيره: «وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعاً وأضاف أكثر الخيرات إليه فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾[4] وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾[5] إلى أن قال: ووعد الصابرين بأنه معهم فقال: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[6]. وعلق النصر على الصبر فقال: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾[7]. وجمع للصابرين أموراً لم يجمعها لغيرهم فقال: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[8] [9] وإذا كان هذا فضل الصبر في القرآن فما ظنكم بفضل مايتم نقصه، ويصل ما انقطع من حبله ألا وهي الصلاة.

ومما اقترن به ذكر الصلاة: الزكاة.

وأكثر الآيات التي أمرت بالزكاة انها أمرت بها بعد الأمر بالصلاة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[10]. ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾[11]. ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾[12]

---

(١) مسند الامام أحمد جـ ١ ص ٢٠٦.

(٢) سنن أبي داود جـ ٤ ص ٢٩٦ ومسند الامام أحمد جـ ٥ ص ٣٦٤.

(٣) سنن النسائي جـ ٧ ص ٦١ ومسند الامام أحمد جـ ٣ ص ١٢٨.

(٤) سورة السجدة: الآية ٢٤.

(٥) سورة الأعراف: الآية ١٣٧.

(٦) سورة الأنفال: الآية ٤٦.

(٧) سورة آل عمران: الآية ١٢٥.

(٨) سورة البقرة: الآية ١٥٧.

(٩) التفسير الكبير: الفخر الرازي جـ ٤ ص ١٥٢.

(١٠) وردت عدة مرات سورة البقرة الآيات ٤٣، ٨٣، ١١٠ النساء ٧٧ النور: ٥٦، المجادلة: ١٣، المزمل: ٢٠.

(١١) سورة البقرة: الآية ٢٧٧، التوبة: الآيتان ٥ ـ ١١، الحج: الآية ٤١.

(١٢) سورة البقرة: الآية ١٧٧، التوبة: الآية ١٨.

﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[1]. ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[2].

وهكذا في آيات عديدة وبأساليب مختلفة يقترن ذكر الزكاة بذكر الصلاة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[3] يظهر اقتران الصبر بالصلاة والصلاة بالزكاة وقد بينت في موضع سابق[4] ما أحسبه وجهاً لاتصال الصبر بالصلاة من أن الصلاة متممة لما تعجز عنه النفس البشرية من الصبر فناسب أن يأتي الأمر بالصلاة بعد الأمر بالصبر، وذكرت في موضع آخر أن الصلاة من أسباب الرزق وزيادة الفضل[4] فناسب أن يذكر بعدها أداء حق هذه الزيادة بالزكاة فجاء ذكر الزكاة بعد ذكر الصلاة وهذا ما اشتملت عليه هذه الآية الشريفة.

وحسبك بعبادة تزيد الصبر صبراً والنفس طمأنينة والرزق رزقاً والفضل فضلاً.

ومما اقترن به ذكر الصلاة: **الجهـاد**.

والجهـاد أعم من قتـال الكفار بل هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للنفس وللمجتمع وللناس كافة وبذل الجهد كله في ذلك.

وقد اقترن في مواضع من القرآن الكريم بالصلاة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[5].

وقـال عز شأنه في حكاية وصية لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[6].

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

(٢) سورة مريم: الآية ٣١.

(٣) سورة الرعد: الآية ٢٢.

(٤) انظر ص ٣٩، ٤١.

(٥) سورة الحج: الآيتين ٧٧، ٧٨.

(٦) سورة لقمان: الآية ١٧.

ولعلك تلحظ السر في اقتران الصلاة بالجهاد ذلكم أن الإنسان تعتريه في هذه الحياة شوائبها ويصيبه من درنها فهو بحاجة إلى تطهير نفسه وقلبه فكانت الصلاة طهارة للقلب ولكن نفسه الأمارة بالسوء تصده عن تطهيرها فيجاهدها حتى ينتصر عليها فإذا حقق ذلك فإن عليه ـ وهو المؤمن الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه ـ أن يوسع نطاق الجهاد فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ثم أن عليه وعلى اخوانه المسلمين أن يوسعوا نطاق الجهاد فيدعوا الكفار والمشركين إلى الإسلام ويجاهدوهم على ذلك فناسب أن يأمر بالصلاة لتطهير النفس وبالجهاد لتطهير الآخرين. وبالزكاة لتطهير المال فجاءت الآيتان السالفتان من سورة الحج تقرن بين الجهاد والصلاة والزكاة وكيف يكون فضل عبادة يطهر بها الإنسان نفسه !!.

٦ ـ ومن فضائل الصلاة في القرآن الكريم: الأمر بالاستعانة بها:

قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[1] وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2].

وقد بينت آنفاً وجه اقتران الصبر بالصلاة أما الأمر بالاستعانة بالصلاة فقد بينه الرسول ﷺ بقوله وفعله فكان يقول لبلال رضي الله عنه «أقم الصلاة أرحنا بها»[3] وكان عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمر صلى[4].

بل حين أراد الله سبحانه وتعالى أن يلقي على عبده ونبيه محمد ﷺ قولاً ثقيلاً كانت الصلاة هي أكبر عون له على تحمل هذا القول الثقيل فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا، نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا، إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[5].

إن الصلاة في هدأة الليل وسكونه حيث لا يعكر صفو الخشوع فيها صخب ولا

---

(١) سورة البقرة: الآية ٤٥.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٣.
(٣) سنن أبي داود جـ ٤ ص ٢٩٦ ومسند الامام أحمد جـ ٥ ص ٣٦٤.
(٤) مسند الامام أحمد جـ ٥ ص ٣٨٨.
(٥) سورة المزمل: الآيات ١ ـ ٥.

يقطعه ضجيج، إنها الزاد لاحتمال القول الثقيل الذي لا يقوم به مجرد الصبر فلا بد له مع الصبر من الصلاة.

«وقد كان على هذه السيرة أئمة الإسلام وأعلام هذه الأمة وقادة المسلمين في كل عصر، بل كانت شعاراً للصالحين والدعاة والمجاهدين والمربين والمصلحين في كل عصر وفي كل طبقة وقد كانوا يأخذون لكفاحهم بالنهار ولأشغالهم التي تتطلب قوة خارقة للعادة، وصبراً لا نفاد له زاداً ووقوداً من عبادتهم في الليل، ومن يقظتهم في الأسحار.

ولا يفهم الإنسان سر قوة أولئك العلماء والدعاة المصلحين ومثابرتهم على الجهاد في التعليم والاصلاح وتحملهم للمشاق والمحن إلا من رأى مواقفهم بالليل وشأنهم مع ربهم تبارك وتعالى»[1].

بل استحب بعض العلماء الصلاة عند المصيبة فقال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾[2]:- «فيه استحباب الصلاة عند المصيبة وأنها تعين صاحبها، أخرج سعيد بن منصور وغيره عن ابن عباس أنه كان في مسير فنعى إليه ابن له فنزل فصلى ركعتين ثم استرجع وقال: فعلنا كما أمرنا الله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾»[3].

وصور الاستعانة بالصلاة عند سلفنا الصالح كثيرة ليس هذا مقام عرضها ويكفينا في مقام بيان فضل الصلاة أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالاستعانة بها.

٧ ـ ومن فضائل الصلاة في القرآن الكريم: تكفير السيئات.

وقد وردت الاشارة إلى ذلك في مواضع من القرآن قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[4].

---

(١) الأركان الأربعة: أبي الحسن الندوي ص ٨٠، ٨٢، (بتصرف).

(٢) سورة البقرة: الآية ٤٥.

(٣) الاكليل في استنباط التنزيل للامام السيوطي ص ٢٨ ـ ٢٩.

(٤) سورة المائدة: الآية ١٢.

وفي سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[1]. روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فأنزلت عليه ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾[1]. قال الرجل ألي هذه ؟ قال: لمن عمل بها من أمتي[2].

وفي السنة أحاديث كثيرة تبين ذلك منها حديث الرسول ﷺ **«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»**[3].

وقال ﷺ **«الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر»**[4].

ولهذه الفضيلة للصلاة الأثر الأكبر في اصلاح النفس الانسانية وتهذيبها فالاحساس بالذنب يولد في الإنسان اليأس وينمو اليأس لديه قدر نمو الاحساس بالذنب إلى أن يصاب بعقدة الذنب وقد تجرفه هذه العقدة إلى زيادة المعاصي والآثام والابتعاد عن جادة الصواب ولا يخفف من احساسه بهذا الذنب إلا ايقاع العقاب عليه، فإذا عوقب هدأت نفسه وانجلا همه وزال غمه، فإن لم يجد من يعاقبه قد يعاقب هو نفسه باهمالها وعدم الاهتمام فتنجرف في الشهوات وتجرف معها صاحبها، وقد يعاقبها بقتلها أو مايسمى بـ . . . الانتحار.

وقد شرع الحكيم العليم لما يزيل هذه العقدة أنواعاً من الأعمال كالتوبة والكفارات وغير ذلك.

وبين القرآن الكريم أن الصلاة وسيلة من وسائل مغفرة الذنوب وازالة آثارها على النفس الإنسانية قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ

---

(١) سورة هود: الآية ١١٤.
(٢) صحيح البخاري جـ ٥ ص ٢١٤ - ٢١٥ وصحيح مسلم جـ ٤ ص ٢١١٥ - ٢١١٦.
(٣) صحيح البخاري جـ ١ ص ١٣٤، وصحيح مسلم جـ ١ ص ٤٦٢ - ٤٦٣.
(٤) صحيح مسلم جـ ١ ص ٢٠٩.

﴿يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[1]. وقصة هذه الآية ـ كما مر ـ تذكر هذا الرجل الـذي أصاب ذنباً فأشغله احساسه به فأتى إلى الرسول ﷺ معترفاً بذنبه مستسلماً لحكمه منتظراً العقاب أي عقاب فهو عنده أهون من ذلك الاحساس الذي أقض مضجعه فإذا بالآية تنزل داعية إلى إقامة الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ومبينة أنها حسنات تزيل السيئات فإذا بالرجل لشدة احساسه بالذنب يعتقد أن هذا خاص به ولعلاج مشكلته التي ملأت ذهنه فلم يتسع لعلاج ذنب الآخرين فيسأل ألي هذه ؟ وإذا برحمة الله أوسع فيجيبه الرسول ﷺ : «لمن عمل بها من أمتي» فكانت هذه الآية الشريفة بلسما على قلوب الخطائين وكلنا كذلك ترسم طريق النجاة وتشرق بالأمل في لجة الظلمات فما أفضلها من عبادة ترفع درجة وتجلب حسنة وتدفع سيئة وتجدد العزم على الاستمرارفي طريق الصلاح وتنقذ المتردي في طريق الضلال وتأخذ بيد اليائس من يأسه إلى طريق النجاة بل الحياة.

٨ ـ ومن فضائل الصلاة في القرآن: أنها سبب لدخول الجنة:

وأي فضل لعبادة أكبر من هذا الفضل !! قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[2].

وفي صفات المؤمنين الواردة في سورة (المؤمنون) افتتح الله صفاتهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[3] واختتمها بقوله عز شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[4]. ثم عقب على هذه الصفات بقوله سبحانه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[5] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ

---

(١) سورة هود: الآية ١١٤.
(٢) سورة الرعد: الآيات ٢٢ ـ ٢٤.
(٣) سورة المؤمنون: الآية ٣.
(٤) سورة المؤمنون: الآية ٩.
(٥) سورة المؤمنون: الآية ١٠ ـ ١١.

عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1].

وقد وصف الله سبحانه وتعالى الزحزحة عن النار ودخول الجنة بأنه فوز ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[2] ومَنْ مِنَ الناس يرغب عن الفوز ويأباه ألا إن طريقه مرسوم وسبيله معلوم لولا ماران على القلوب من الشهوات وغشاها من الشبهات، ولو أديت الصلاة حق الأداء لهذبت الشهوات وجلت تلكم الشبهات وأشرقت في القلب شمس الحقيقة وانقادت الأفئدة إلي الحق ولرأت في الصلاة راحتها وفي أدائها قوتها وفي اقامتها عونها ولو أدرك الملوك فضلاً عمن دونهم ما فيه أهل العبادة الحقة من نعيم لجالدوهم عليه بالسيوف.

تلكم الصلاة جمعت خيري الدنيا والآخرة تهدي إلى الحق والإيمان وتهذب السلوك وتقوم الأخلاق وتأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتجلب الرحمة وتدفع النقمة وتزيد في الرزق وتمد الصبور صبراً، وتعين على قضاء الحوائج وتزيد في الجسد قوة ومع الطاقة طاقة، وتداوي أمراض النفوس فتجلو الهم وتزيل الغم وتدفع الأوهام والوساوس، وتمحو السيئات، وتزيد الحسنات، وسبب لدخول الجنة. فهل بعد هذا الفضل من فضل !!! بل لئن كانت الخمر أم الخبائث فإن الصلاة أم الفضائل فضائل الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة السجدة: الآيات ١٥ ـ ١٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٨٥.

حكمة الصلاة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[1].

تقرر هاتان الآيتان أن كل مولود يولد على الفطرة وأن الإيمان بالربوبية متأصل في نفسه، بل تحول إيمانه بالاله إلى غريزة لا يستطيع أن ينفك عنها، قد يستطيع أن ينحرف بفطرته عن الاله الحق إلى آلهة باطلة لكنه لا يستطيع أن يقتلع هذه الألوهية من فطرته فيبقى بلا اله. فإذا انحرف به أبواه أو مجتمعه بعاداته وتقاليده عن الاله الحق فإنها تغرس في هذا الفراغ الذي خلفه اقتلاع عقيدة الإيمان بالاله الحق... تغرس آلهة باطلة قد تغرس عزيرا وقد تغرس ثلاثة آلهة، وقد تغرس ألوهية النار أو الشمس أو القمر أو النور أو الظلمة أو الأشجار أو الأصنام أو الأحجار أو الأبقار أو غير ذلك حتى تملأ هذا الفراغ.

الإنسان محاسب يوم القيامة على هذا الشعور الذي لا ينفك عنه بحاجته إلى الاله ولا يتحمل والداه ولا مجتمعه مسؤولية انحرافه حتى لو احتج بأن الذين أشركوا هم آباؤه وأنه كان من الذرية التي قلدتهم فإن آباءه هم المبطلون فهو بريء! لا يقبل هذا منه لأن آباءه حرفوا الفطرة ولم يقتلعوها فكان عليه أن يبحث بنفسه عن الحقيقة. حتى أولئك ـ كما قلت ـ الذين تربوا على مبدأ انكار الاله «لا اله والحياة مادة» لو تأملت حقيقة فيهم لوجدت الفطرة قد انحرفت وانجرفت لكنها لاتزال تومض وميضاً خافتاً بالإيمان بمبدأ الاله فهو حين يسير بجانب تمثال «لينين» أو «ماركس» يسير بخشوع ويرفع قبعته وينحني له راكعاً وفوق هذا هو يأتمر بأمره وينتهي عما نهى عنه وبعبارة أخرى اتخذه الها...

أرأيتم كيف رسخت الفطرة في الإنسان!! ان على هذا الشيوعي الذي يركع «لماركس أو لينين» ولهذا الهندوسى الذي يسجد للبقر وهذا المجوسي الذي يعبد النار وعلى غيرهم ممن انحرفت فطرته ان يلتفت يمنة ويسرة مستخدماً عقله الذي وهبه الله

---

(١) سورة الأعراف: الآيتين ١٧٢ ـ ١٧٣.

اياه حتى يعرف موقعه ويعرف أين يقف من الحقيقة ؟ ولو نظر هؤلاء ووقفوا هذه الوقفة لأدركوا أنهم قد اتخذوا آلهة باطلة لاتناسب فطرتهم بل تأباها !

لينظر هؤلاء في معبوداتهم وتأثيرها عليهم، وماذا تغني عنهم، هل تستجيب لهم إذ يدعون ؟؟ أم هل تفهم عنهم مايقولون ؟؟ أم هل تدرك ما يصلحهم أو يفسدهم ؟؟ هل ترزقهم حين يسترزقون أم هل تغنيهم حين يفتقرون أو تشفيهم حين يمرضون أم هل تدفع عن نفسها مكروهاً، أو تجلب لهم خيراً. سيدرك أولئك لو تفكروا وتدبروا أن هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ماكانوا يعملون.

وفطرة أخرى ـ اتفق عليها البشر ـ لا تكاد تجد طائفة اتخذت آلهة الا وجعلت السجود رمز شكرها وعبادتها لها وما ذاك إلا لأن النفوس تشعر بضرورة شكر المنعم فلا عجب أن اشتركت الأديان كلها السماوي منها والوضعي في السجود للمعبود شكراً وتعظيماً وتقديساً.

وحفظ المعروف لأهله والاقرار باحسانهم والاعتراف بفضلهم أمر محمود وكم من رجل منا أطرق حياء من رجل طوقه بمعروفه، وكم من رجل لهج لسانه بالثناء على من أسدى إليه معروفاً، وكم من رجل بذل من ماله الكثير والكثير عسى أن يحرره من أسار رجل تفضل عليه، وكم من رجل انقاد لآخر وأتبعه لسابق فضله عليه.

وإن أنت أكرمت الكريم ملكته   وإن أنت أكرمت اللئيم تمرداً

ويعظم الشكر ويقل بنسبة الفضل المشكور عليه فشكرك من ناولك قلمك الذي سقط من يدك لا يعادله شكرك لمن أنقذك من عدو صائل فغامر بحياته لانقاذك.

وكذا شكرك لمن أسدى إليك معروفاً مرة لايعدل شكرك لمن تتابعت افضاله عليك.

بل الشكر يتناسب مع قدر المشكور أيضاً فشكرك لطفل أفسح لك مجلساً لا يتناسب مع شكرك لعظيم قوم أفسح لك ذلك المجلس.

وحين ينظر المرء لافضال اله عليه يجد أن جميع النسب تستدعي أعظم الشكر وأجزله ففضله عظيم، خلقنا من العدم وصورنا في أحسن تقويم وأفاض على موادنا صورها الكمالية بالسمع والبصر واللسان والفؤاد وأمدنا بالماء ومن ذا الذي سيأتينا بالماء لو بعد غوره، وأمدنا بالغذاء ومن ذا الذي يرزقنا لو أمسك رزقه، وأمدنا بالكساء

سرابيل تقينا الحر وسرابيل تقينا البرد، وأمدنا بالنار لنا فيها دفء ومنافع أخرى، وبالحديد وفيه بأس شديد وبالأنعام نأكل منها ونحمل عليها، وبنِعَمٍ لاتحصى كثرة ولا توسع قدراً.

وفضله ـ سبحانه وتعالى ـ دائم ومن منا يستطيع أن يُسيِّرَ جسده وحده بدون فضل الله. قلبك الذي لاتملك من شأنه شيئاً لايزال يدق ويدق السنوات الطوال فهل تملك من دقاته واحدة. وتنفسك في قدرتك شيء من التحكم فيه لكنها قدره لاتلبث أن تسهو وتكل وتسلمه إلى صاحب النعمة العظمى فتنام وتستيقظ وصدرك يعلو تارة وينخفض أخرى برتابة محكمة ونظام دقيق. بصرك نعمة كبرى وصيانته والمحافظة عليه نعمة أكبر غدد تدمع وأجفان تمسح ورموش تدفع. وسمعك كذلك نعمة تحتاج إلى حارس من عدو يقتحم فيتلف فكان الخلق المحكم وما تفرزه الأذن من مادة صمغية طاردة للعدو نعمة أخرى ماتزال تتجدد. ولسانك الذي في فيك قطعة من اللحم لينة لايعتريها اهتراء وقوية لاتؤذي تلوك الطعام يمنة ويسرة، وتخرج الحروف حرفاً حرفاً، هو نعمة كبرى ومع ليونته ورقته لايبلى فهو نعمة متجددة.
وهل لي أن أستطرد في بيان دوام نعم الله وفضله؟ أحسب أني لو سلكت هذا المسلك لبليت الأقلام الكاتبة ولفنيت الأصابع الممسكة وما بلغت مبلغاً.

وفضله سبحانه عظيم لأنه من غني لايحتاج إليك وقوي مستغن عنك لايريد منك رزقاً ولايريد منك طعاماً ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ. إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[1].

فإذا كان الله سبحانه وتعالى هو صاحب الفضل وفضله دائم لا ينقطع وعظيم لايجزى، وإذا كان في الفطرة أن صاحب الفضل يشكر على فضله وصح أيضاً أن شكر الاله بالسجود والتعظيم أفلا يشكر صاحب هذا الفضل؟؟.

بل دعا سبحانه إلى شكره ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[2]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ﴾[3] ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا

---

(١) سورة الذاريات: الآيات ٥٦ ـ ٥٨.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٢.
(٣) سورة البقرة: الآية ١٧٢.

﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾[1] ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾[2].

وليعلم هؤلاء أن الله عز شأنه حين يطلب الشكر من عبده فليس لحاجته ـ سبحانه ـ اليه بل لرحمته بعباده من سوء عاقبة الجحود ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[3] ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾[4].

ألا إن شكره قد بينه الرسول ﷺ بفعله وقوله في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال: **«قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه فقيل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»**[5].

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: **«كان رسول الله ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً»**[6].

فهل بعد بيان رسول الله ﷺ للشكر من بيان ألا إن الصلاة اذعان لله وشكر على نعمه وفضله ومن لم يؤدها جحداً فقد كفر، كفر بفضل الله عليه، وكفر باستحقاق الله للشكر ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[7].

الصلاة شكر لله واعتراف بفضله، وانقياد لحكمه واستسلام لارادته، واستجابة لأمره، وتوحيد لألوهيته وربوبيته، وتصديق لوعده، وايمان بقدرته، وجحدها جحد لذلك كله ليس بعده إيمان «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»[8].

تلكم حكمة الصلاة العظمى تأتي بعدها فضائل الصلاة العديدة هي نعم تحتاج إلى شكر آخر فلا تزال نعمة تتعاقب ولا يزال شكره يتجدد.

(١) سورة النحل: الآية ١١٤.
(٢) سورة العنكبوت: الآية ١٧.
(٣) سورة النمل: الآية ٤٠.
(٤) سورة النساء: الآية ١٤٧.
(٥) صحيح البخاري جـ ٦ ص ٤٤ وصحيح مسلم جـ ٤ ص ٢١٧١ ـ ٢١٧٢.
(٦) المرجع السابق.
(٧) سورة النمل: من الآية ٤٠.
(٨) صحيح مسلم جـ ١ ص ٨٨ كتاب الإيمان باب بيان اطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة.

روح الصلاة ولبها في القرآن الكريم :

إذا كان الإنسان يقوم فإن الصلاة - أيضاً - تقوم إلا أن الإنسان يقوم بقوته أما الصلاة فتقوم بقوة المصلي، وقد يستطيع المصلي أن يقيمها فيصبح مقيماً للصلاة، وقد لايستطيع فيظل مصلياً ولا يوصف بأنه مقيم للصلاة.

وقد مدح الله الذين يقيمون الصلاة بل لم يرد في القرآن ذكر الصلاة التامة - غالباً - إلا مقترنة بلفظ الاقامة أو ما اشتق منها ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[1] ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[2] ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾[3] ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[4] ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[5] ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾[6] ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[7] ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[8] ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[9] وآيات غير ذلك كثيرة.

وهذا التلازم بين الاقامة وبين الصلاة خاص بها ولم يلتزم القرآن ذلك في غير الصلاة في العبادات الأخرى كالصيام والزكاة والحج. بل أن ذكر لفظ الاقامة يطلق ويراد به الصلاة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[10]. ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣.
(٢) سورة البقرة: الآية ٤٣.
(٣) سورة التوبة: الآية ١٨.
(٤) سورة النساء: الآية ١٦٢.
(٥) سورة المائدة: الآية ١٢.
(٦) سورة الأعراف: الآية ١٧٠.
(٧) سورة هود: الآية ١١٤.
(٨) سورة ابراهيم: الآية ٤٠.
(٩) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.
(١٠) سورة المزمل: الآيتين ١ - ٢.

تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾[1] ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[2] ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[3] ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾[4] ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[5].

وحين نتدبر الآيات التي قرنت بين الصلاة والإقامة نجد أن المواضع التي مدح الله فيها المصلين جاء فيها لفظ الصلاة مقترناً بالاقامة. وحين ذم المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهـون لم يصفهم بمقيمي الصلاة. قال الرغب الأصفهاني في مفرداته: «واقامة الشيء توفية حقه» ثم قال: «ولم يأمر تعالى بالصلاة حيثما أمر ولا مدح به حيثما مدح إلا بلفظ الاقامة تنبيهاً أن المقصود منها توفية شرائطها لا الاتيان بهيئاتها»[6].

ومن هنا ندرك أن اقامة الصلاة في القرآن أمر زائد على مجرد فعل الصلاة فالصلاة هي حركة الأجساد الخاصة من قيام وقعود وركوع وسجود ودعاء وتسبيح وتكبير وتحميد ونحو ذلك وبها يعتد في أحكام الدنيا، أما تمامها الذي يحصل به الثواب فهو اقامتها بحضور القلب فيها، ومن هنا يحصل التفاوت بين المصلين مع أن الحركات الظاهرة واحدة شكلاً وزمناً لكنها تختلف وتتباين في حضور القلب والخشوع فليس للعبد من صلاته إلا ماعقل منها وحضر قلبه فيها، وفي الحديث **«إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها»**[7].

وهكذا ترى أن المصلين يتفاوتون في الأجر والثواب مع أن الأعمال واحدة مما يؤكد أن حضور القلب في الصلاة هو روحها ولبها وبقدر حضور القلب فيها تكون اقامتها فإذا تجردت من حضور القلب لم تقترن في القرآن الكريم بلفظ الاقامة.

---

(١) سورة المزمل: الآية ٢٠.

(٢) سورة الطور: الآية ٤٨.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٨.

(٤) سورة الشعراء: الآية ٢١٨.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٣٨.

(٦) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني ص ٤٢٩.

(٧) رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني «صحيح الترغيب والترهيب» ص ٢١٤.

خذوا مثلاً السكران فإنه لايتأتى منه اقامة الصلاة ولكنه يقدر على الصلاة فكان النهي له بلفظ ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾[1] فالسكران لا يستطيع أن يقيم الصلاة فلم ينه عما لايستطيعه وإنما نهي عن قرب الصلاة لأنه يستطيع قربها وذلكم أن الاقامة تحتاج إلى حضور قلب لايدركه السكران فهو يستطيع أن يحرك جسده لكنه لايستطيع أن يحضر قلبه ولذا جاء التعبير القرآني بلفظ ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ ولم يأت بلفظ لا تقيموا الصلاة وأنتم سكارى.

ومثلاً آخر وصف الله المنافقين فيه بأنهم إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾[2]. وقال عز شأنه: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾[3] ولم يصفهم بأنهم إذا أقاموا الصلاة أو بأنهم لا يقيمون الصلاة إلا وهم كسالى لأن المنافقين لا يقيمون الصلاة بل يقومون إليها فنزع منهم صفة اقامة الصلاة لأنهم لايصلونها بحضور قلب وخشوع بل يصلونها نفاقاً ورياء ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾[2].

ولا تحسبن أن في هذا تقليلاً من شأن أمور الصلاة الأخرى كالطهارة والركوع والسجود ونحو ذلك بل ان نقص شيء من ذلك أيضاً ينتفي معه التعبير بالاقامة فلم يصف القرآن الكريم من نقص من ركوعه وسجوده شيئاً حتى ولو كان نقصاً مشروعاً باقامة الصلاة وتدبر صلاة الخوف كما جاء التعبير عنها في القرآن الكريم ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾[4].

فإذا تأملت هذه الآية وجدتها لم تنسب الاقامة إلا للامام لأنه هو الذي أتمها أما المأمومون فقال عنهم (فليصلوا معك) ولم يقل فليقيموا الصلاة معك لأن في صلاتهم قصر والحظ دقة التعبير في قوله لهم بعد ذلك ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[5] فاكتفى بالأمر باقامتها عند الطمأنينة عن الأمر

(١) سورة النساء: الآية ٤٣.

(٢) سورة النساء: الآية ١٤٢.

(٣) سورة التوبة: الآية ٥٤.

(٤) سورة النساء: الآية ١٠٢

(٥) سورة النساء: الآية ١٠٣.

باتمامها. فالصلاة التامة إذاً هي الصلاة التي تم وضوؤها وركوعها وسجودها وحضور القلب فيها، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من أمرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، مالم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله»**[١]. وعن عبادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«خمس صلوات افترضهن الله من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتَمَّ ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه»**[٢]. وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«مامن مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة»**[٣].

وشأن الخشوع في الصلاة شأن عظيم جعله الله سبحانه وتعالى أول صفات عباده المؤمنين في قوله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ، ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[٤]. ووصف الذين اوتوا العلم بقوله عز شأنه: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا، قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا. وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[٥]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[٦] وقال سبحانه في وصف المؤمنين: ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾[٧] إلى قوله سبحانه: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[٧]. ودعا سبحانه عباده المؤمنين إلى الخشوع فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[٨].

---

(١) صحيح مسلم جـ ١ ص ٢٠٦.

(٢) رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني (صحيح الترغيب ص ١٦٠).

(٣) رواه مسلم جـ ١ ص ٢١٠.

(٤) سورة المؤمنون: الآيتين ١ ـ ٢.

(٥) سورة الاسراء: الآيات ١٠٧ ـ ١٠٩.

(٦) سورة الأنبياء: الآية: ٩.

(٧) سورة الأحزاب: الآية ٣٥.

(٨) سورة الحديد: الآية ١٦.

وللخشوع مواطن كثيرة في حياة المسلم كالدعاء، والتفكر في مخلوقات الله، ومن أعظم ما يظهر فيه الخشوع من العبادات هو الصلاة.

وللخشوع في الصلاة مظاهر «فمما يظهر فيه الخشوع والذل والانكسار من أفعال الصلاة وضع اليدين إحداهما على الأخرى في حال القيام وقد روي عن الامام أحمد رحمه الله أنه سئل عن المراد بذلك فقال: «هو ذل بين يدي عزيز». . . وملاحظة هذا المعنى في الصلاة يوجب للمصلي أن يتذكر وقوفه بين يدي الله تعالى للحساب»[1].

ومن مظاهر الخشوع في الصلاة اقباله على الله عز وجل وعدم التفاته إلى غيره وهو نوعان:

أحدهما: عدم التفات قلبه إلى غير ماهو مباح له وتفريغ القلب للرب عز وجل.

الثاني: عدم الالتفات بالنظر يميناً وشمالاً وقصر البصر على موضع السجود وهو من لوازم الخشوع للقلب وعدم التفاته ولهذا رأى بعض السلف مصلياً يعبث في صلاته فقال: لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه[2] وفي صحيح البخاري[3] عن عائشة رضي الله عنها: «**سألت النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**»[4].

ومن مظاهر الخشوع في الصلاة الركوع وهو ذل بظاهر الجسد وكانت العرب تأنف منه ولا تفعله وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾[5] وتمام الخضوع في الركوع أن يخضع القلب لله ويذل له فيتم بذلك خضوع العبد بباطنه وظاهره لله عز وجل ولهذا كان النبي ﷺ يقول في ركوعه: «**خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي**

---

(١) الخشوع في الصلاة: ابن رجب ص ٢٣ ـ ٢٤ (باختصار).

(٢) جزم ابن تيمية رحمه الله تعالى بنسبته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه مجموع الفتاوى جـ ١٨ ص ٢٧٣.

(٣) صحيح البخاري جـ ١ ص ١٨٣.

(٤) الخشوع في الصلاة: ابن رجب ص ٢٤ ـ ٢٥، (باختصار).

(٥) سورة المرسلات: الآية ٤٨.

وعصبي»[١] اشارة إلى أن خشوعه في ركوعه قد حصل بجميع جوارحه ومن أعظمها القلب الذي هو ملك الجوارح والأعضاء كلها تبع له ولخشوعه[٢].

ومن مظاهر الخشوع في الصلاة السجود وهو أعظم ما يظهر فيه ذل العبد لربه عز وجل حيث جعل العبد أشرف أعضائه وأعزها عليه في التراب متعفراً ويتبع ذلك انكسار القلب وتواضعه وخشوعه لله عز وجل ولهذا كان جزاء المؤمن إذا سجد أن يقربه الله اليه﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾[٣]. وقال الرسول ﷺ: «اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»[٤].

ومن مظاهر الخشوع في الصلاة أن العبد إذا ذل لربه بالركوع والسجود وصف ربه حينئذ بصفات العظمة «سبحان ربي العظيم» والعلو «سبحان ربي الأعلى» وفي هذا تمجيد لربه يجلب الخشية والخشوع.

وقد صور لنا بعض علماء السلف تصويراً مؤثراً للصلاة التامة فقد سئل حاتم الأصم عن صلاته فقال: «إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فأقعد حتى تجتمع جوارحي ثم أقوم إلى صلاتي وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، وأظنها آخر صلاتي، ثم أقوم بين الرجاء والخوف، وأكبر تكبيراً بتحقيق، وأقرأ قراءة بترتيل، وأركع ركوعاً بتواضع، وأسجد سجوداً بتخشع واقعد على الورك الأيسر، وأفرش ظهر قدمها وأنصب القدم اليمنى على الابهام وأتبعها الاخلاص ثم لا أدري أقبلت مني أم لا»[٥].

وقد قسم ابن القيم رحمه الله تعالى مراتب الناس في الصلاة إلى خمس:-

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

---

(١) رواه مسلم جـ ١ ص ٥٣٥.

(٢) الخشوع في الصلاة: ابن رجب ص ٢٦ ـ ٢٧ (باختصار).

(٣) سورة العلق: الآية ١٩.

(٤) رواه مسلم جـ ١ ص ٣٥٠.

(٥) احياء علوم الدين: الغزالي جـ ١ ض ١٥١.

الثـاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار.
الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته فهو في صلاة وجهاد.
الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودهـا وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها بل همه كله مصروف إلى اقامتها كما ينبغي واكمالها واتمامها، قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها.
الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربـه عز وجـل ناظراً بقلبه إليه مراقباً له ممتلئاً من محبته وعظمته كأنه يراه ويشاهده وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به. فالقسم الأول معاقب والثاني محاسب والثالث مكفر عنه والرابع مثاب والخامس مقرب من ربه لأن له نصيباً ممن جعلت قرة عينه في الصلاة فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الآخرة وقرت عينه أيضاً به في الدنيا[1].

فإذا كانت هذه منزلة الخشوع في الصلاة الذي به تقوم وبتمامه تتم فلا عجب أن يكون هو لب الصلاة وروحها.

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب: ابن القيم ص ٢١.

أوجه اليسر في الصلاة في القرآن الكريم:

وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه رؤف بعباده وأنه الرحمن الرحيم ووصف عبده محمداً ﷺ بأنه كان بالمؤمنين رؤفاً رحيماً ووصفه بلينه للمؤمنين، وإذا كان كذلك فلا عجب أن تحف الرحمة بهذا الدين وأن يكون دين الرحمة وانما يناسب الرحمة السماحة واليسر وهما عنوان الإسلام قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[2]. وقال عز شأنه ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[3]. ويسر الإسلام أشهر من أن يذكر بل الصلاة عمود هذا الدين مع تأكيد وجوبها حتى في أشد الظروف وأصعب الأحوال إلا أن جانب اليسر يبدو ظاهراً في تشريعها.

وصور اليسر في الصلاة كثيرة ورد بعضها في القرآن وبعضها في السنة وما دمنا نكتب عن الصلاة في القرآن الكريم فلنذكر الصور الورادة فيه لليسر في الصلاة:

١ ـ اباحة التيمم بدلاً من الوضوء والغسل:

قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[4].

وليس اليسر في تشريع التيمم من وجه واحد بل من وجوه متعددة منها:

أنه يغني عن الوضوء والغسل عند فقد الماء أو تعذر استعماله فلم يلزم الشارعُ الحكيمُ المريضَ باستعمال الماء إذا كان يجلب له ضررا أو يشق عليه رحمة به وتيسيرا عليه.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٥.
(٢) سورة الحج: الآية ٧٨.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.
(٤) سورة المائدة: الآية ٦.

ولم يشرع للمريض ولا للمسافر تأجيل الصلاة إلى الشفاء أو الحصول على الماء لأن هذا قد يؤدي إلى تراكم القضاء في الصلوات حين يتأخر الشفاء أو يطول السفر مما يشق معه الأداء فاقتضت الرحمة تشريع التيمم مقام الوضوء والغسل.

كما لم يلزم المريض أو المسافر باعادة الصلاة التي صلاها بالتيمم عند حصوله على الماء أو شفائه بل جعل الصلاة بالتيمم قائمة مقام الصلاة بالوضوء وهذا من رحمة الله بعباده.

ومنها أن القرآن اقتصر في التيمم على عضوين من أعضاء الوضوء هما الوجه واليدين وعفا عن الرأس والرجلين، بل اقتصر في مسح اليدين عليهما دون الساعدين والمرفقين كما هو في الوضوء.

(فإن قلت) أوليست الرحمة أن تباح الصلاة بلا وضوء ولا تيمم عند فقد الماء ؟ فما الحكمة في الالزام بالتيمم وهو لايزيل نجاسة ولا يجلب نظافة ظاهرة.

(قلت) ان للتيمم حكما عديدة منها ماتدركه عقولنا القاصرة ومنها ماخفي علينا.

ولعل من حكم تشريع التيمم أن الطهارة هي مفتاح الصلاة كما قال الرسول ﷺ **«مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم»**[1] فإذا فقدت وسيلة من وسائلها وهي الماء فلا يعني إلغاء الوسيلة الثانية وهي التيمم وكما أن الوضوء رمز للطهارة مع أنه لايعم سائر البدن فما الذي يمنع من جعل التيمم أيضاً رمزاً للطهارة حتى ولو لم تغسل أعضاء الوضوء.

ولعل من الحكم أيضاً أن الطهارة شرعت للتهيؤ للصلاة والعبادة وصرف النفس الإنسانية عما يشغلها من أعمال دنيوية وانتشالها من براثن المادة وتفريغها للعبادة وكل هذا يحدث بعمل يستغرق فيه الإنسان مستحضراً التهيؤ للصلاة سواء كان وضوءاً أو تيمماً.

ولعل من الحكم أيضاً المحافظة على حرمة الوضوء «لأن سلطان العادة على النفس شديد كما يشهد بذلك علم النفس فقد يتعذر على الإنسان في بعض الأحايين الوضوء

(١) مسند الإمام أحمد جـ ١ ص ١٢٣. وسنن أبي داود جـ ١ ص ١٦ والترمذي جـ ١ ص ٨ وابن ماجه جـ١ ص ١١٨.

زمناً طويلاً فتركه لهذا الفرض مدة طويلة يؤدي به حين الرجوع إليه إلى ضيق ومشقة، ألا ترى أن نظام الجندية يلزم التقيد بأنظمة معينة في أيام السلم، وان لم تكن ضرورية حتى لايقصر الجنود في أدائها أيام الحروب»[1].

ثم إن التيمم من خصائص هذه الأمة التي لم تكن لأمة من قبلها مما يميز الشريعة الإسلامية بوجوه من اليسر تبوىء الدين الإسلامي مرتبة دين اليسر قال الرسول ﷺ: **«فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا، وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء»** وذكر خصلة أخرى[2].

٢ ـ التوجه إلى أي جهة في الصلاة عند عدم معرفة القبلة:

التوجه إلى القبلة شرط من شروط الصلاة قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[3].

وقد يسر الله سبحانه وتعالى على المسلمين في هذا التوجه فلا يلزم التوجه في حالات:

منها: إذا اشتد الخوف وهو مطلوب من العدو ابتدأ الصلاة إلى القبلة وصلى إلى غيرها راجلاً وراكبا ولا يؤخر الصلاة عن وقتها لقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[4] [5]. ومنها: في صلاة التطوع على النافلة في السفر الطويل فإنه لايلزمه التوجه إلى القبلة، قال ابن عبد البر: «اجمعوا على أنه جائز لكل من سافر سفرا يقصر فيه الصلاة أن يتطوع على دابته حيثما توجهت يومىء بالركوع والسجود يجعل السجود أخفض من الركوع» وتعقبه ابن قدامة بأنه لافرق بين قصير السفر وطويله واستدل بعدة أدلة[6].

---

(١) روح الصلاة في الإسلام: عفيف طبارة ص ٩٢.

(٢) صحيح مسلم: جـ ١ ص ٣٧١.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٣٩.

(٥) المغني: ابن قدامة جـ ١ ص ٤٣٠ (بتصرف).

(٦) المغني: ابن قدامة جـ ١ ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

ومنها: أن من أجتهد فلم يعرف القبلة فإن له أن يصلي إلى أية جهة تغلب على ظنه ولا يلزمه التوجه إلى القبلة لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1] فقد قال قوم: (نزلت هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها فصلوا على أنحاء مختلفة، فقال الله عز وجل لهم: لي المشارق والمغارب فأنى وليتم وجوهكم فهنالك وجهي وهو قبلتكم ـ معلمهم بذلك أن صلاتهم ماضية)[2].

هذه حالات يسقط فيها شرط التوجه إلى القبلة تيسيراً على هذه الأمة ورحمة من الله بعباده ولا شك أن هذا صورة من صور اليسر في الصلاة كما جاءت في القرآن الكريم.

٣ ـ ومن تلكم الصور أيضاً أوقات الصلوات الخمس:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾[3]. فالإنسان لا يزال في دنياه يدأب بين كدح النهار طلباً للمعاش وهدأة الليل طلباً للراحة وكان من تدبير الله عز وجل أن جعل التوافق بين تعاقب الليل والنهار وتعاقب حركة الأحياء، فما أن تشرق شمس يوم جديد حتى يتجه الناس إلى ميادين أعمالهم طلباً للمعاش وما أن تؤذن الشمس بالغروب حتى يتجه العاملون إلى بيوتهم طلباً للراحة فلا يزال الإنسان يتردد بين هذا وذاك ولا تزال الشمس تتردد بين شروق وغروب.

وفرضت الصلاة فجاءت موافقة كل الموافقة لسنة الله في الحياة جعلت للكسب وقته وافسحت للراحة كفايتها.

أكثر من نصف النهار الأول ليس فيه صلاة مفروضة وهو وقت فيه كفاية لتحصيل قوت اليوم وقد يزيد، فإن أراد أكثر من ذلك فدونه نصف النهار الثاني ليس فيه إلا صلاة واحـدة مفروضة هي صلاة العصر أما صلوات الفجر والظهر والمغرب فهي صلوات في بدايات الانصاف أو نهاياتها لاتقطع المواصلة ولا تؤثر في المداومة. هذا في النهار نهار المعاش، أما الليل فهو ليل يطلب فيه الإنسان راحته فكانت رحمة الله ورأفته

---

(١) سورة البقرة: الآية ١١٥.

(٢) جامع البيان: الطبري جـ ٢ ص ٥٣١.

(٣) سورة النبأ: الآيتين ١٠ ـ ١١.

عز شأنه بعباده كبيرة فكانت صلاة العشاء في وقت مبكر من الليل «فلا خلاف في دخول وقت العشاء بغيبوبة الشفق»[1] فله أن يخلد إلى الراحة بعد أدائها إلى دخول وقت الفجر وهو النور المؤذن بشروق الشمس فلا ظلمة بعده وهو وقت فيه الكفاية بل أكثر منها للراحة ولم تفرض في هذه الفترة صلاة.

واقرأ وقت الصلاة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[2].

ترى كيف أشارت الآية الكريمة إلى طرفي النهار، وإلى الزلفة من الليل وهي أوائل الليل وأواخره قال في القاموس: «الزُّلَفُ: ساعات الليل الآخذة من النهار، وساعات النهار الآخذة من الليل»[3].

ألا إنها الموافقة الحكيمة بين مطالب الروح ومطالب الجسد وبينهما معاً وبين تعاقب الليل والنهار ذلكم أنها تشريع من حكيم عليم فجاءت الأوقات في غاية المناسبة لاتمنع من عمل ولا تفوت بها مصلحة.

٤ ـ ومن صور اليسر في تشريع الصلاة في القرآن الكريم:

قصر الصلاة الرباعية في السفر:

السفر مظنة المشقة وهو أيضاً مظنة الخوف من العدو الانسي أو ضواري السباع وهو أيضاً مظنة انشغال النفس بالطريق واستعجال قطع المسافة والوصول إلى القصد لذا ولغيره فقد اقتضت رحمة الله تعالى التخفيف عن المسافر فيما يتعلق بالصلاة فإن خفيت عليه القبلة ـ كما مر ـ فلا يلزمه الاتجاه إليها بل يصلي إلى مايؤديه إليه اجتهاده، وان عدم الماء فلا يلزمه الوضوء بل يكتفي بالتيمم، ولم ينته حد اليسر على المسافر إلى هنا بل شمل الصلاة نفسها فقال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[4].

---

(١) المغني: ابن قدامة جـ ١ ص ٣٨٢.

(٢) سورة هود: الآية ١١٤.

(٣) القاموس المحيط: الفيروز آبادي ص ١٠٥٥ (مادة زلف).

(٤) سورة النساء: الآية ١٠١.

وقد بينت سنة الرسول ﷺ أن الصلاة التي تقصر هي الرباعية «الظهر والعصر والعشاء» فيتم قصر هذه الصلوات إلى ركعتين لكل منها.

فكانت رحمة من الله بعباده المؤمنين وصدقة منه عز شأنه تصدق بها علينا فقد روى مسلم في صحيحه عن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب «ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا» فقد أَمِنَ الناسُ ! فقال: عجبتُ مما عجبتَ منه فسألتُ رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته»[1].

ألا ما أكرمها من صدقة وما أوسعه من فضل وما أيسره من دين ولله الحمد.

٥ ـ ومن صور اليسر في تشريع الصلاة في القرآن الكريم:

صلاة الخـــــوف:

وهي الصلاة التي يؤديها المحاربون وقت لقائهم مع العدو في ميدان القتال، والصلاة في مثل هذه الحالة يغلب فيها الخوف من هجوم العدو، وقد يستغل العدو انشغال المسلمين بأداء صلاتهم فيهجم عليهم فكان من يسر هذا الدين أن شرع صلاة خاصة لمثل هذا الموقف قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[2].

وبهذه الكيفية يؤدي المسلم الذي عَمَرَ الإيمان قلبه صلاته في أمن وخشوع وطمأنينة وهذا من فضل الله على عباده ورحمته بهم وتيسيره عليهم.

---

(١) صحيح مسلم جـ ١ ص ٤٧٨.

(٢) سورة النساء: الآية ١٠٢.

٦ ـ ومن صور ذلك في القرآن :

صلاة المريـض :

والمـرض حالـة تطرأ على الإنسـان فيشق عليه القيام والقعود والركوع والسجود فكانت رحمة الله له شاملة فيسر الله عليه الصلاة وأشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[1].

قال الشوكاني في تفسيره : «وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن مسعود في قوله :﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ الآية قال: انما هذه في الصلاة إذا لم يستطع قائماً فقاعداً، وإن لم يستطع قاعداً فعلى جنبه»[2].

وقد ثبت في السنة أحاديث كثيرة تبين كيفية صلاة المريض. . . وبعد

هذه بعض صور اليسر في الصـلاة كما جاءت في القـرآن الكـريم وقـد وردت صور أخرى لليسر فيها في السنة النبوية مما يجعلنا نقف يقيناً على أنه مامن مرحلة من مراحل الصلاة بل قبل الصلاة منذ الاستعداد لها بالطهارة ودخول الوقت والتوجه فضلاً عن أجزائها إلا وكان لليسر في ذلك أثره الظاهر وصبغته البينة . فإذا كانت هذه الصور لليسر في عبادة واحدة من العبادات المشروعة فيه فكيف تكون صور اليسر في العبادات الأخرى ألا ان ذلك مصداق قوله تعالى :﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3]. ألا إن هذا الدين دين اليسر دين الطهارة فهو نعمة من الله على عباده حقّه ـ عز شأنه ـ ان يحمد عليه ، وحق هذا الدين أن يتبع .

---

(١) سورة آل عمران : الآيتين ١٩٠ ـ ١٩١ .

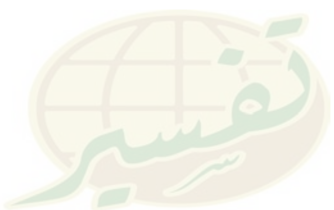
(٢) فتح القدير: الشوكاني جـ ١ ص ٤١٢ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٦ .

الفصــل الثاني

فقه الصلاة في القرآن الكريم








فقه الصلاة في القرآن الكريم

وكما تحدث القرآن الكريم عن معاني الصلاة السامية ومفهومها الصحيح وبوأها مكانة عاليةً، وأظهر فضلها وثمرتها، وجلا حكمة تشريعها، ودعا إلى اقامتها مبيناً روحها ولبها تحدث عن فقهها ـ أيضاً ـ عن الطهارة لها، وعن وقتها، وعن القبلة، وأشار إلى أنواع من الصلوات كصلاة المسافر، وصلاة الخوف، وصلاة الجمعة وغير ذلك.

ولم يكن كل حديث القرآن عن فقه الصلاة حديثاً مفصلاً بل جاء بعضه كذلك كالوضوء وصلاة الخوف وجاء بعضه مجملاً وترك بيانه للرسول ﷺ كمواقيت الصلاة وعدد الركعات وغير ذلك.

وقد بين الرسول ﷺ ذلك كله بقوله وفعله امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

وسأبين هنا تلكم الجوانب التي تناولها القرآن الكريم من الصلاة تفصيلاً أو اشارة مؤثراً عدم الخوض في التفاصيل الفقهية مكتفياً بابراز نظرة القرآن العامة.

وقبل أن أبين ذلك أرى الاجابة على سؤال قد يخطر ببال القارىء هنا فيسأل عن الحكمة في عدم بيان القرآن الكريم لاحكام الصلاة كعدد ركعات الصلوات المفروضة وما يقرأ في القيام وما يقال في الركوع والسجود ولِمَ لَمْ يبين أوقات كل صلاة بداية ونهاية ونحو ذلك من التفاصيل ؟

ويظهر لي ـ والله أعلم ـ أن في ذلك حكما عديدة ومقاصد عظيمة يكفي أن أذكر منها أن في هذا اشارة هامة إلى أنه لا يجوز أن نأخذ بالقرآن وحده ونعرض عن سنة الرسول ﷺ ومصداق ذلكم حديث الرسول ﷺ: «ألا اني أوتيت هذا الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه

---

(١) سورة النحل: الآية ٤٤.

من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه»[1] الحديث. وحين يجمل القرآن أحكام بعض العبادات المفروضة كالصلاة والزكاة والصيام والحج فانما يَكِلُ بيان ذلك إلى السنة ويلزم بالرجوع اليها والأخذ بها وكفى بهذا حكمة لإجمال القرآن الكريم في ذلك.

أركان الصلاة:

وقد ورد في القرآن الكريم الإشارة إلى بعض أركان الصلاة فمن ذلك:

القيــام

وذلك في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[2] قال القرطبي رحمه الله تعالى: ـ «القنوت: القيام وهو أحد أقسامه فيما ذكر أبو بكر بن الأنباري وأجمعت الأمة على أن القيام في صلاة الفرض واجب على كل صحيح قادر عليه منفرداً كان أو إماماً»[3].

ومن أركان الصلاة الواردة في القرآن الكريم: قرآءة الفاتحة

وذلك لقوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[4] ودلت السنة على تعيين الواجب بقوله ﷺ: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»[5] وقال القرطبي «ذهب الجمهور إلى أن مازاد على الفاتحة من القراءة ليس بواجب»[6].

ومن أركان الصلاة في القرآن: الركوع

قال ابن قدامة رحمه الله تعالى: ـ «اما الركوع فواجب بالنص والإجماع قال الله

---

(١) رواه الامام أحمد في مسنده جـ ٤ ص ١٣٠ ـ ١٣٢ وأبو داود في سننه جـ ١ ص ٢٠٠ وابن ماجه في سننه جـ ١ ص ١٠ والترمذي في الجامع الصحيح جـ ٥ ص ٣٨.

(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٣٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي جـ ٣ ص ٢١٧.

(٤) سورة المزمل: الآية: ٢٠.

(٥) صحيح البخاري جـ ١ ص ١٨٤ وصحيح مسلم جـ ١ ص ٢٩٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي جـ ١ ص ١٢٥.



تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾[1] وأجمعت الأمة على وجوبه في الصلاة على القادر عليه»[2].

ومن أركان الصلاة: السجود

لقوله تعالى: ﴿وَاسْجُدُوا﴾[1] وهو واجب بالإجماع أيضاً وفضل السجود فضل عظيم يكفي ان الله سبحانه جعله سبباً للقرب قال تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾[3] وقال ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**»[4].

واجبات الصلاة :-

ومن واجبات الصلاة الواردة في القرآن الكريم: قول « سبحان ربي العظيم مرة في الركوع وسبحان ربي الأعلى مرة في السجود. . لحديث عقبة بن عامر قال: لما نزلت ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[5] قال لنا رسول الله ﷺ: «اجعلوها في ركوعكم» فلما نزلت ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[6] قال: «اجعلوها في سجودكم»[7].

شروط الصلاة:-

وتحدث القرآن الكريم في مواضع متفرقة عن بعض شروط الصلاة فمن ذلك:

أولاً: العقـل:

لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا

---

(١) سورة الحج: الآية: ٧٧.
(٢) المغني: ابن قدامة جـ ٢ ص ١٦٩ ـ ١٧٠.
(٣) سورة العلق: الآية: ١٩.
(٤) صحيح مسلم: جـ ١ ص ٣٥٠.
(٥) سورة الواقعة: الآية ٧٤.
(٦) سورة الأعلى: الآية الأولى.
(٧) رواه الإمام أحمد جـ ٤ ص ١٥٥ وابو داود جـ ١ ص ٢٣٠ وابن ماجة جـ ١ ص ٢٨٨ وصححه الحاكم وقال الذهبي «اياس ليس بالمعروف» المستدرك جـ ١ ص ٢٢٥ وضعفه الألباني ارواء الغليل جـ ٢ ص ٤٠.

تَقُولُونَ﴾[1] فلا تصح صلاة من زال عقله.

ثانياً ـ الطهارة:

وهي رفع الحدث وزوال الخَبَث ويراد برفع الحدث زوال الوصف القائم بالبدن المانع من الصلاة ونحوها ويراد بزوال الخبث ازالة النجاسة[2].

وقد رغب القرآن الكريم بالطهارة وحث عليها قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[3]. وقال سبحانه: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾[4] وقال سبحانه: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[5] وقال سبحانه ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[6].

والحدث حدثان حدث أكبر وحدث أصغر أما الأكبر فيجب فيه الغسل وأما الأصغر فيجب فيه الوضوء، ويجزىء التيمم في الحالتين إذا عدم الماء أو تعذر استعماله.

ـ الوضـــوء:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾[7].

والمراد بقوله تعالى: (إذا قمتم) أي إذا أردتم القيام تعبيراً بالمسبب عن السبب كما

---

(١) سورة النساء: الآية: ٤٣.
(٢) انظر منار السبيل: إبراهيم الضويان جـ ١ ص ٨.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.
(٤) سورة الأنفال: الآية ١١.
(٥) سورة الحج: الآية ٢٦.
(٦) سورة التوبة: الآية ١٠٨.
(٧) سورة المائدة: الآية ٦.

في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾[١] أي إذا أردت قراءة القرآن. وقرر العلماء للأدلة أن الوضوء لايجب إلا على المحدث وبه قال جمهور أهل العلم وهو الحق[٢]

وقد بينت هذه الآية فروض الوضوء وهي:

ـ غسل الوجه:

لقوله تعالى: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾[٣]. وحد الوجه من منابت شعر الرأس إلى ما انحدر من اللحيين والذقن طولا ومن الأذن إلى الأذن عرضاً[٤]. قال الشوكاني رحمه الله تعالى: «وأما المضمضة والاستنشاق فإذا لم يكن لفظ الوجه يشمل باطن الفم والأنف فقد ثبت غسلها بالسنة الصحيحة»[٥].

ـ غسل اليدين إلى المرفقين:

لقوله تعالى: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾[٦]. وقد اختلف العلماء في دخول المرفقين في الغسل. فقال أكثر العلماء أنه يجب ادخال المرفقين في الغسل وقيل لا يجب. قالوا لأن الله تعالى أمر بالغسل إليهما وجعلهما غايته بحرف (الى) وهو لانتهاء الغاية فلا يدخل المذكور بعده كقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾[٧][٨].

واستدل ابن قدامة رحمه الله تعالى ببيان الرسول ﷺ للآية فقال: (ولنا ماروى جابر

---

(١) سورة النحل: الآية ٩٨.
(٢) فتح القدير: الشوكاني جـ ٢ ص ١٦ ـ ١٧.
(٣) سورة المائدة: الآية ٦.
(٤) العدة شرح العمدة: بهاء الدين المقدسي ص ٣٥ ـ ٣٦.
(٥) فتح القدير: الشوكاني جـ ٢ ص ١٧.
(٦) سورة المائدة: الآية ٦.
(٧) المغني: ابن قدامة جـ ١ ص ١٢٢.
(٨) سورة البقرة: الآية ١٨٧.

قال: «كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أدار الماء إلى مرفقيه»[1] وهذا بيان للغسل المأمور به في الآية فإن (الى) تستعمل بمعنى (مع) قال الله تعالى: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾[2] أي مع قوتكم ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾[3]. و ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[4] فكان فعله مبيناً[5].

وقال القرطبي عن تأويل (الى) بمعنى (مع): «وهذا لا يحتاج إليه.. لأن اليد عند العرب تقع على أطراف الأصابع إلى الكتف وكذلك الرجل تقع على الأصابع إلى أصل الفخذ، فالمرفق داخل تحت اسم اليد فلو كان المعنى مع المرافق لم يفد، فلما قال (الى) اقتطع من حد المرافق عن الغسل وبقيت المرافق مغسولة إلى الظفر، وهذا كلام صحيح يجري على الأصول لغة ومعنى قال ابن العربي: وما فهم أحد مقطع المسألة إلا القاضي أبو محمد فانه قال: «إن قوله: ﴿إلى المرافق﴾ حد للمتروك من اليدين لا للمغسول فيهما، ولذلك تدخل المرافق في الغسل[6].

مسح الرأس:

لقوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾[7] لكن اختلف في قدر الواجب فقيل يجب مسح جميع الرأس وقيل الواجب مسح بعضه.

ويرجع اختلافهم هذا إلى الاختلاف في معنى الباء من قوله تعالى: (برؤسكم) فقالت طائفة أنها زائدة والمعنى امسحوا رؤوسكم وذلك يقتضي مسح جميع الرأس واستدلوا بقوله تعالى في التيمم ﴿فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ﴾[8] ولا يجزىء مسح بعض الوجه

---

(١) سنن الداقطني جـ ١ ص ٨٣ وفي سنده القاسم بن محمد بن عقيل قال الدارقطني ليس بقوي، وقال أبو حاتم متروك وقال أحمد ليس بشيء وقال أبو زرعة أحاديثه منكرة. سنن الدارقطني جـ ١ ص ٨٣.

(٢) سورة هود الأية: ٥٢.

(٣) سورة النساء: الآية ٢.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٥٢.

(٥) المغني: ابن قدامة جـ ١ ص ١٢٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي جـ ٦ ص ٨٦.

(٧) سورة المائدة: الآية ٦.

(٨) سورة النساء: الآية ٤٣.

اتفاقاً، وقيل انها للالصاق أي الصقو ايديكم برؤوسكم[1].

وقالت طائفة أن الباء للتبعيض أي امسحوا بعض رؤوسكم قالوا: «ولا شك أن من أمر غيره بأن يمسح رأسه كان ممتثلاً بفعل ما يصدق عليه مسمى المسح، وليس في لغة العرب ما يقتضي أنه لابد في مثل هذا الفعل من مسح جميع الرأس وهكذا سائر الأفعال المتعدية نحو اضرب زيدا أو اطعنه أو أرجمه فانه يوجد المعنى العربي بوقوع الضرب أو الطعن أو الرجم على عضو من أعضائه ولا يقول قائل من أهل اللغة أو من هو عالم بها انه لا يكون ضارباً إلا بايقاع الضرب على كل جزء من أجزاء زيد وكذلك الطعن والرجم وسائر الأفعال»[2].

وقد أنكر ابن قدامة مجيء الباء للتبعيض فقال: «وقولهم الباء للتبعيض غير صحيح ولا يعرف أهل العربية ذلك قال ابن برهان: «من زعم أن الباء تفيد التبعيض فقد جاء أهل اللغة بما لا يعرفونه»[3]. وقال العكبري: «وقال من لا خبرة له بالعربية: الباء في مثل هذا للتبعيض. وليس بشيء يعرفه أهل النحو»[4]. وقال أبو حيان: «كونها للتبعيض ينكره أكثر النحاة»[5] بل لم يذكر سيبويه معنى لها غير الالصاق[6].

وتوسط الشافعي رحمه الله تعالى بين الطائفتين في تفسير الآية فقال: «احتمل قول الله تعالى: (وامسحوا برؤوسكم) بعض الرأس ومسح جميعه، فدلت السنة أن مسح بعضه يجزى وهو أن النبي ﷺ مسح بناصيته»[7] وقال: «فإن قيل قد قال الله عز وجل ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾[8] في التيمم أيجزىء بعض الوجه فيه؟ قيل له: مسح الوجه في التيمم بدل من غسله، فلا بد أن يأتي بالمسح على جميع موضع الغسل منه، ومسح

---

(١) فتح القدير: الشوكاني جـ ٢ ص ١٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المغني: ابن قدامة جـ ١ ص ١٢٦.

(٤) املاء ما مَنَّ به الرحمن: العكبري جـ ١ ص ٢٠٨.

(٥) البحر المحيط: أبي حيان جـ ٣ ص ٤٣٦.

(٦) الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي ص ١٠٢.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي جـ ٦ ص ٨٨.

(٨) سورة النساء: الآية ٤٣.

الرأس أصل فهذا فرق ما بينهما»[1].

وقد أورد القرطبي ـ تأويلا بديعاً لهذه الباء فقال: «وقيل: انما دخلت ـ يعني الباء ـ لتفيد معنى بديعا وهو أن الغسل لغة يقتضي مغسولا به، والمسح لغة لا يقتضي ممسوحا به، فلو قال: وامسحوا رؤوسكم لأجزأ المسح باليد امرارا من غير شيء على الرأس فدخلت الباء لتفيد ممسوحاً به وهو الماء فكأنه قال: وامسحوا برؤوسكم الماء، وذلك فصيح في اللغة»[2].

غسل الرجلين إلى الكعبين:

لقوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[3]. وفي قوله تعالى. ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ ثلاث قراءات: واحدة شاذة واثنتان متواترتان.

أما الشاذة فقراءة الحسن وهي قراءة الرفع أي «وأرجلُكم» بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي مغسولة[4].

وأما المتواترتان فالأولى بالفتح (وأرجلَكُم) وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب، فتكون معطوفة على الوجوه والأيدي فأوجبوا غسل الرجلين قال ابو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: «وحجة من نصب أنه عطفه على الوجوه والأيدي وكان ذلك أولى عنده، لما ثبت من السنة والاجماع على غسل الأرجل، فعطف على ماعمل فيه الغسل، وقوى ذلك أنه لما كانت الأرجل مجرورة في الآية كان عطفها على ماهو محدود مثلها أولى من عطفها على غير مجرور وأيضاً فإن الخفض يقع فيه اشكال من ايجاب المسح أو الغسل وعَطَفَه على الوجوه ونَصَبَه ليخرجه من الاشكال وليحقق الغسل الذي أريد به وهو الفرض، وهو الاختيار للاجماع على الغسل ولزوال الأشكال وبذلك قرأ علي بن أبي طالب . . . وبه قرأ ابن مسعود وابن عباس وكان يقول عاد الأمر إلى الغسل وبه قرأ عروة بن الزبير وعكرمة ومجاهد والسدي وغيرهم وهو الاختيار لما ذكرنا»[5].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي جـ ٦ ص ٨٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة المائدة: الآية ٦.

(٤) اتحاف فضلاء البشر: أحمد البنا جـ ١ ص ٥٣٠.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع أبو محمد مكي بن أبي طالب جـ ١ ص ٤٠٧.

واحتج ابن زنجلة لهذه القراءة بما قاله الزجاج: «والدليل على أن الغسل هو الواجب في الرجل وان المسح لا يجوز تحديد قوله: (الى الكعبين) كما جاء في تحديد اليد إلى المرافق ولم يجيء في شيء من المسح تحديد قال: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾[1] بغير تحديد في القرآن» واحتج بقول الزجاج أيضاً « ويجوز أن يقرأ (وأرجلَكم) على معنى (واغسلوا) لأن قوله إلى الكعبين دل على ذلك كما وصفنا وينسق بالغسل على المسح كما قال الشاعر:

ياليت بعللك قد غدا   متقلداً سيفاً ورمحاً

والمعنى: «متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً»[2].

وأما القراءة المتواترة الثانية فبالجر (وأرجلِكم) وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وأبو بكر عطفا على (رؤوسكم) وحجتهم في ذلك أنها الأقرب إلى الأرجل من الوجوه والأكثر في كلام العرب أن يحمل العطف على الأقرب قال مكي: «وهو كثير في الكلام والقرآن لكن لما حمل «الأرجل» على «الرؤوس» في الخفض على «المسح» قامت الدلالة من السنة والاجماع ومن تحديد الوضوء في الأرجل مثل التحديد في الأيدي المغسولة، على أنه أراد بالمسح الغسل، والعرب تقول: تمسحتُ للصلاة أي: توضأت لها وقد قال أبو زيد إن المسح خفيف الغسل»[3].

وقد جمع ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بين قراءة النصب والجر بوجوب تعميم الرجلين بالمسح بالماء في الوضوء وإذا عم المتوضىء رجليه مسحا بالماء كان مستحقاً اسم «ماسح غاسل» وعلل ذلك بقوله «لأن غسلهما» امرار الماء عليهما أو اصابتهما بالماء «ومسحهما» امرار اليد او ما قام مقام اليد عليهما فإذا فعل ذلك بهما فاعل فهو «غاسل ماسح» ثم قال «فإن قال قائل: وما الدليل على أن المراد بالمسح في الرجلين العموم دون أن يكون خصوصاً، نظير قولك في المسح بالرأس؟ قيل: الدليل على ذلك تظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ويل للأعقاب من النار**» ولو كان مسح بعض القدم مجزئا من عمومها بذلك لما كان لها الويل بترك ما ترك مسحه منها بالماء بعد أن

---

(١) سورة المائدة: الآية ٦.

(٢) حجة القراءات: ابن زنجلة ص ٢٢٢.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب جـ ١/ ص ٤٠٦.

يمسح بعضها لأن من أدى فرض الله عليه فيما لزمه غسله منها لم يستحق الويل بل يجب أن يكون له الثواب الجزيل، وفي وجوب الويل لعقب تارك غسل عقبه في وضوئه أوضح الدليل على وجوب فرض العموم بمسح جميع القدم بالماء وصحة ما قلنا في ذلك وفساد ما خالفه»[1].

وبهذا يظهر أن قراءة النصب توجب الغسل وقراءة الجر توجب مسحهما باليدين مع الغسل أي دعكهما ولعل ذلك لما ينالهما من الأوساخ التي لاتنال غيرهما من أعضاء الوضوء فاحتاجا إلى الدلك مع الغسل والله أعلم.

وقال بعض العلماء: المراد بقراءة الجر: المسح، ولكن النبي ﷺ بين أن ذلك المسح لا يكون إلا على الخف. قال الشنقيطي ـ رحمه الله تعالى ـ وعليه فالآية تشير إلى المسح على الخف في قراءة الخفض، والمسح على الخفين ـ إذا لبسهما طاهراً ـ متواتر عن رسول الله ﷺ لم يخالف فيه إلا من لا عبرة به[2]. وقال بعضهم في قراءة الخفض تنبيه على عدم الاسراف في الماء لأنهما مظنة لصب الماء كثيراً فعطفت على الممسوح والمراد الغسل»[3].

الترتـيب:

أي ترتيب غسل الأعضاء كما وردت في الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[4] الآية.

وأدخل مسح الرأس بين المغسولات محافظة على الترتيب لأن الرأس ممسوح بين المغسولات قال الشنقيطي رحمه الله تعالى: «ومن هنا أخذ جماعة من العلماء وجوب الترتيب في أعضاء الوضوء حسبما في الآية الكريمة»[5].

---

(١) جامع البيان: الطبري جـ ١٠ ص ٦٢ ـ ٦٤.
(٢) أضواء البيان: محمد الأمين الشنقيطي جـ ٢ ص ١٥.
(٣) اتحاف فضلاء البشر: أحمد البنا جـ ١ ص ٥٣١.
(٤) سورة المائدة: الآية ٦.
(٥) أضواء البيان: الشنقيطي جـ ٢ ص ٨.

هذا كله في حالة الحدث االأصغر أما إذا كان الحدث حدثاً أكبر فإن الواجب فيه الغسل.

الغســـل:

ووردت الاشارة إليه في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾[1]. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾[2]. وفي قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[3].

وقد ورد في السنة بيان هذا الغسل في أحاديث كثيرة منها حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله»[4].

هذا كله ـ الوضوء والغسل ـ في حالة وجود الماء والقدرة على استعماله أما في حالة عدم وجود الماء أو تعذر استعماله فيجزىء عنه التيمم.

التيمم:

وذلك لقوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[5]. ولقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[6].

---

(١) سورة النساء: الآية ٤٣.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

(٤) رواه البخاري جـ ١ ص ٦٨ ورواه مسلم جـ ١ ص ٢٥٣.

(٥) سورة النساء: الآية ٤٣.

(٦) سورة المائدة: الآية ٦.

وقد وردت صفة التيمم في حديث عمار رضي الله عنه قال: «بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: انما كان يكفيك أن تصنع هكذا فضرب بكفه ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه ثم مسح بها وجهه»[1].

وقد سبق بيان حكمة التشريع ووجه اليسر فيه بما يغني عن اعادته هنا[2].

نواقض الوضـــوء:

وردت الاشارة في القرآن الكريم إلى عدد من نواقض الوضوء فمنها:

١ - الخارج من السبيلين:
وهو البول أو الغائط لقوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾[3]. والغائط هو المكان المنخفض الذي يقضي الإنسان فيه حاجته ومن الخارج دم الحيض لقوله تعالى: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾[4].

٢ - الجنابـــة:
سواء كانت بجماع أو احتلام لعموم قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾[5].

٣ - مس المرأة:
لقوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[5] وفيه اختلاف؛ منهم من فسره بالجماع فيكون من النوع السابق ومنهم من فسره بمطلق اللمس والمشهور من مذهب أحمد رحمه الله تعالى أن لمس النساء لشهوة ينقض الوضوء ولا ينقضه لغير شهوة وعن أحمد رواية أخرى أن اللمس ينقض - بكل حال - قال ابن قدامة: «وهو مذهب

---

(١) رواه البخاري جـ ١ ص ٩١.
(٢) انظر ص ٦١.
(٣) سورة النساء الآية ٤٣.
(٤) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.
(٥) سورة المائدة: الآية ٦.

الشافعي لعموم قوله تعالى ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[1]. وحقيقة اللمس: ملاقاة البشرتين[2].

٤ ـ **الردة عن الإسلام:**

لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[3] قال ابن قدامة: والطهارة عمل وهي باقية حكماً تبطل بمبطلاتها فيجب أن تحبط بالشرك ولأنها عبادة يفسدها الحدث فأفسدها الشرك كالصلاة والتيمم ولأن الردة حدث بدليل قول ابن عباس «الحدث حدثان: حدث اللسان وحدث الفرج وأشدهما حدث اللسان» وإذا أحدث لم تقبل صلاته بغير وضوء لقول النبي ﷺ: «لايقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»[4] متفق عليه[5].

وهناك نواقض أخرى بينتها السنة الشريفة منها ما اتفق عليه ومنها ما اختلف فيه.

«ويبطل التيمم بكل ما يبطل الوضوء ويزيد برؤية الماء المقدور على استعماله وخروج الوقت»[6].

ثالثاً ـ ومن شروط الصلاة التي تحدث عنها القرآن الكريم:

طهارة البدن واللباس والمكان.

لقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾[7] وقوله سبحانه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[8]. وقوله عز شأنه: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[9].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٦.

(٢) المغني: ابن قدامة: جـ ١ ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٣) سورة الزمر: الآية ٦٥.

(٤) رواه البخاري جـ ١ ص ٤٣ ورواه مسلم جـ ١ ص ٢٠٤.

(٥) المغني: ابن قدامة جـ ١ ص ١٧٦.

(٦) المغني: ابن قدامة جـ ١ ص ٢٧٢.

(٧) سورة المائدة: الآية ٦.

(٨) سورة المدثر: الآية ٤

(٩) سورة البقرة: الآية ١٢٥.

فقد دعا القرآن الكريم في هذه الآيات وغيرها إلى طهارة الأبدان واللباس والمسجد وهو موضع الصلاة.

قال الشوكاني رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[1] في هذه الآية دليل على وجوب طهارة الثياب[2].

رابعاً ـ ومن شروط الصلاة التي تحدث عنها القرآن الكريم:

دخول الوقت.

الصلوات المفروضة في اليوم والليلة خمس صلوات هي صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وصلاة المغرب وصلاة العشاء.

وورد التصريح في القرآن الكريم بذكر صلاتين منها هما صلاة الفجر وصلاة العشاء في قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾[3].

أما أوقات الصلوات الخمس فلم ترد صريحة في القرآن الكريم وإنما وردت كذلك في سنة الرسول ﷺ وقد استنبط بعض المفسرين اشارة القرآن إلى أوقات الصلوات الخمس من عدد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[4] ودلوك الشمس زوالها عن كبد السماء وقيل أنه غروبها ورجح الشوكاني في تفسيره أنه زوالها فقال: (والقول عندي أنه زوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس، والمعنى: أقم الصلاة من وقت دلوك الشمس إلى غسق الليل فيدخل فيها الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل وهما العشاءان ثم قال: (وقرآن الفجر) هذه خمس صلوات)[5].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[6].

---

(١) سورة المدثر: الآية: ٤.

(٢) فتح القدير: الشوكاني جـ ٥ ص ٣٢٤.

(٣) سورة النور: الآية ٥٨.

(٤) سورة الاسراء: الآية ٧٨.

(٥) فتح القدير: الشوكاني جـ ٢ ص ٢٥٠.

(٦) سورة هود: الآية ١١٤.

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: «واختلف أهل التأويل في التي عنيت بهذه الآية من صلوات العشي بعد اجماع جميعهم على أن التي عنيت من صلاة الغداة: الفجر.

فقال بعضهم عنيت بذلك صلاة الظهر والعصر قالوا: وهما من صلاة العشي.. وقال آخرون: عني بها صلاة العصر.. وقال بعضهم بل عني بطرفي النهار، الظهر والعصر، وبقوله: (وزلفا من الليل) المغرب والعشاء والصبح)[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ﴾ أي سبحوا الله ومعناه صلوا لله (حين تمسون) أي تدخلوا في المساء وهو صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) أي تدخلون في الصباح وهو صلاة الصبح (وعشيا) أي صلوا لله عشيا يعني صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون في الظهيرة وهو الظهر كذا فسرها البغوي رحمه الله تعالى ثم قال: قال نافع ابن الأزرق لابن عباس: هل تجد صلاة الخمس في القرآن؟ قال: نعم. وقرأ هاتين الآيتين وقال: جمعت الآية صلاة الخمس ومواقيتها)[3].

هذه أوضح الآيات اشارة إلى مواقيت الصلوات الخمس المفروضة قال ابن كثير رحمهالله تعالى: «**وقد ثبتت السنة عن رسول الله ﷺ تواترا من أفعاله وأقواله بتفاصيل هذه الأوقات على ما عليه أهل الإسلام اليوم مما تلقوه خلفاً عن سلف وقرنا بعد قر ن كما هو مقر ر في مواضعه ولله الحمد**»[4].

وقد أكد القرآن الكريم في مواضع عديدة على الأتيان بالصلاة في وقتها فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[5].

وقد رجح الإمام الطبري رحمه الله تعالى أن معنى الآية: «كانت على المؤمنين فرضاً

---

(١) جامع البيان: الطبري جـ ١٥ ص ٥٠٢ ـ ٥٠٤ (باختصار).

(٢) سورة الروم: الآيتين ١٧ ـ ١٨.

(٣) معالم التنزيل: البغوي جـ ٣ ص ٤٧٩.

(٤) تفسير ابن كثير: جـ ٣ ص ٥٨.

(٥) سورة النساء.: الآية ١٠٣.

وَقَّت لهم وقت وجوب أدائه فبين ذلك لهم»[1].

وقال الشوكاني رحمه الله تعالى في معناها: «أي محدوداً معينا يقال: وقته فهو موقوت، ووقته فهو موقت. والمعنى: ان الله افترض على عباده الصلوات وكتبها عليهم في أوقاتها المحدودة لا يجوز لأحد أن يأتي بها في غير ذلك الوقت إلا لعذر شرعي من نوم أو سهو أو نحوهما»[2].

وتوعد الله سبحانه الساهين عن الصلاة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ وقد فسر السهو بالسهو عن وقتها واستدلوا بحديث مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص قال: سألت رسول الله ﷺ عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال: (هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت: وتأخير الصلاة عن وقتها يحتمل تركها بالكلية ويحتمل صلاتها بعد وقتها شرعاً أو تأخيرها عن أول الوقت وروي موقوفاً عن سعد قال ابن كثير وهذا أصح اسنادا وقد ضعف البيهقي رفعه وصحح وقفه، وكذلك الحاكم[3] وقال عطاء بن دينار: الحمد لله الذي قال: «عن صلاتهم ساهون» ولم يقل: في صلاتهم ساهون[3] وقد وردت أحاديث كثيرة في ذم تأخير الصلاة عن وقتها.

خامساً ـ ومن شروط الصلاة الواردة في القرآن الكريم:

ستر العورة.

لقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[4].

قال الشوكاني رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية:

«هذا خطاب لجميع بني آدم وإن كان وارداً على سبب خاص فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. والزينة: ما يتزين به الناس من الملبوس. أمروا بالتزين عند الحضور إلى المساجد للصلاة والطواف، وقد استدل بالآية على

---

(١) جامع البيان: الطبري جـ ٩ ص ١٧٠.

(٢) فتح القدير: الشوكاني جـ ٤ ص ٥١٠.

(٣) تفسير ابن كثير: جـ ٤ ص ٥٨٨، ٥٨٩.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٣١.

وجـوب ستر العورة في الصلاة. واليه ذهب جمهور أهل العلم. بل سترها واجب في كل حال من الأحـوال وإن كان الـرجـل خالياً كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة»[1].

وقد ورد بيان حد العورة للرجل والمرأة في السنة النبوية وتفصيل ذلك في كتب الفروع.

ولله ما أحكم هذا التشريع وما أسماه فلئن كان اللباس زينة يختص بها الإنسان دون سائر الحيوان فإن تلكم الزينة ليست هي الغاية من لبس اللباس وإنما هي مظهر من مظاهر احترام الآخرين.

فكم من إنسان وقف أمام المرآة الصقيلة يصلح ثوبه ويواسي رداءه ويلمع حذاءه ويصف شعره ويتطيب ويتعطر بأحسن العطور ويذهب مقبلاً ومدبراً متفقداً مظهره وما ذاك إلا لأنه سيقابل فلاناً أو فلاناً من الناس وهو يدرك أو لايدرك أنه يسعى إلى أن يصل بمظهره درجة تعادل مكانة هذا الرجل في نفسه ومنزلته عنده ولو ذهب إلى رجل لايأبه به لما تجمل له هذا التجمل.

فإذا كان هذا مايستعد به الإنسان للذهاب إلى بيت إنسان مثله أفلا يحق أن يأخذ زينته حين يذهب إلى بيت من بيوت الله.

بلى والله ولو استقر ذلك في نفوسنا حقاً وتمكن من قلوبنا حقاً ما رأينا بعض الناس يذهب إلى المسجد بملابس النوم التي لايلاقي بها أصدقاءه فضلاً عن رؤسائه.

كان الناس إلى وقت قريب يستعدون للصلاة حق الاستعداد فيلبسون ـ مع فقرهم ـ أجمل ملابسهم ويرتدون مشالحهم ويتطيبون بأحسن مالديهم ويذهبون إلى الصلاة مبكرين ويسيرون مطمئنين فما بال كثير منا في وقتنا هذا لا يكاد يقوم للصلاة ـ ان قام ـ إلا بعد أن يسمع الاقامة فيهب للوضوء على عجل ويتناول أدنى ثيابه ويلبسه وهو يمشي، ويواسيه وهو في الطريق يسير عجلا وان خشي فوات الركوع هرول وان أدرك الامام راكعاً جرى جرياً لا يكاد يلتقط أنفاسه إلا وقد كادت أن تنتصف صلاته.

لو أدرك هؤلاء ـ حقاً ـ أنهم سيلاقون ملكاً للبسوا أحسن مايلبسون ولسعوا إلى بيته

---

(١) فتح القدير: الشوكاني جـ ٢ ص ٢٠٠.

مبكرين ولدخلوا مجلسه بوقار وهيبة فكيف لو أدركوا أنهم يلاقون في صلاتهم ملك الملوك.

أزال الله عن القلوب رينها وكشف عن الأفئدة ظلمتها وجَلاَ لَهَا الحق وقادها إليه وأشرق فيها نور الإيمان فانقادت واستجابت.

سادساً ـ ومن شروط الصلاة الواردة في القرآن الكريم:

استقبال القبلـة.

لقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[1]

وقال سبحانه: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[2].

وذكر القرطبي رحمه الله تعالى اجماع العلماء على أن من شاهد الكعبة وعاينها فرض عليه استقبالها. وأنه ان ترك استقبالها وهو معاين لها وعالم بجهتها فلا صلاة له وعليه اعادة كل ماصلى. وذكر أيضاً ـ إجماع العلماء على أن على كل من غاب عنها أن يستقبل ناحيتها وشطرها وتلقاءها فان خفيت عليه فعليه أن يستدل على ذلك بكل مايمكنه من النجوم والرياح والجبال وغير ذلك مما يمكن أن يستدل به على ناحيتها»[3].

وقد سبق بيان من يسقط عنه وجوب التوجه إلى القبلة بما يغني عن اعادته هنا[4].

سابعاً ـ النيـة

قال ابن قدامة ـ رحمه الله تعالى ـ «ولا نعلم خلافاً بين الأمة في وجوب النية للصلاة وأن الصـلاة لا تنعقد إلا بها والأصل فيه قول الله تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[5][6] تلكم ـ أعني:

(١) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

(٢) سورة البقرة: الآيتين ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي جـ ١ ص ١٦٠. (٤) انظر ص ٦٢ ـ ٦٣.

(٥) سورة البينة: الآية: ٥. (٦) المغني: ابن قدامة جـ ٢ ص ١٣٢.

١ ـ العقل ٢ ـ الطهارة ٣ ـ طهارة البدن واللباس والمكان ٤ ـ دخول الوقت ٥ ـ ستر العورة ٦ ـ استقبال القبلة ٧ ـ النيـــة.

الشروط الواردة في القرآن الكريم من شروط الصلاة لم ترد في القرآن مجتمعة في موضع واحد بل وردت متفرقة وقد تساءلت عن الحكمة في عدم جمعها في موضع واحد متوالية فظهر لي ـ والله أعلم ـ أن الله سبحانه وتعالى دعا في مواضع عديدة إلى تدبر القرآن فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2]. وغير ذلك من الآيات وفي تفريق أجزاء الموضوع الواحد أو القصة الواحدة، مجال للتدبر وميدان للتذكر، ومعترك للتنافس بين أولي الألباب لاستنباط المعاني الدقيقة وتعلم التأويل.

وفوق هذا أن في سَوْقِ شروط الصلاة متوالية قصراً للهدف على الاعلام بها أما تفريقها ففيه مزية بيان وجه كل شرط من هذه الشروط والحكمة السامية في تشريعه وزيادة الاهتمام به عند إفراده في الحديث. إضافة إلى إحكام السرد وجودة السبك وترابط المعاني فحين يتحدث القرآن مثلاً عن كيد الشيطان لأبينا آدم وأمنا حواء عليهما السلام ونزعه عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما[3] ناسب أن يدعو بعده إلى ستر العورة بل لبس الزينة[4] عند كل مسجد وفي هذا تبكيت للشيطان واعلان لخيبته وخسرانه.

وحـين يتحدث القرآن عن أهل الكتاب ويدعوهم إلى قول الحق ويتوعد كاتم الشهادة ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[5] ناسب أن يذكر مثالاً لما كتموه مع أنهم يعلمون الحق فيه ألا وهو استقبال المسجد الحرام ولذلك قال سبحانه بعد أن أمر بالتوجه إليه ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[6] فجاء الأمر بالتوجه

---

(١) سورة النساء: الآية ٨٢ وسورة محمد: الآية ٢٤.

(٢) سورة ص: الآية ٢٩.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٢٧ ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ الآية.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٣١ ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الآية.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٤٠.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

إلى البيت الحرام كضرب مثل على مايكتمونه من الحق وهو في الوقت نفسه أمرٌ بالتوجه.

وحين يتحدث القرآن في سورة هود عن نوح عليه السلام ثم عن هود عليه السلام ثم عن صالح عليه السلام ثم عن إبراهيم عليه السلام ثم عن لوط عليه السلام ثم عن شعيب عليه السلام ثم عن موسى عليه السلام يعقب على هذه القصص بتسلية الرسول ﷺ عما أصاب إخوانه الأنبياء من قبله وتوجيهه ومن تاب معه إلى الاستقامة ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾[1] ثم أشار إلى أن من أسباب الاستقامة اقامة الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[2] وفي هذا اشارة إلى أوقات الصلوات الخمس كما سبق بيانه.

وحين ينادي الله سبحانه وتعالى نبيه بنداء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[3] والمدثر هو الذي قد تدثر بثيابه[4] ناسب أن يدعو إلى طهارة الثياب ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[3] وهي طهارة الظاهر كما دعا إلى طهارة الباطن ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[3].

ولما تحدث القرآن عن طيبات الطعام والنساء وهما طيبات الجسد ناسب أن يرتقي بهم إلى طيبات الروح وهما الصلاة والطهارة فلما قال سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الآية[5] قال بعدها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ الآية[5].

تلكم - فيما يظهر لي - حكمة من حكم تفريق حديث القرآن الكريم عن شروط الصلاة ولو جمع الحديث عنها في موضع واحد لما كان هناك من المناسبات الحكيمة في انتشارها كما تنتشر الكواكب والنجوم على صفحة السماء ولَمّا كان هذا البيان البديع

---

(١) سورة هود: الآية ١١٢.

(٢) سورة هود: الآية ١١٤.

(٣) سورة المدثر: الآيات ١، ٣، ٤.

(٤) فتح القدير: الشوكاني جـ ٥ ص ٣٢٤.

(٥) سورة المائدة: الآيتين ٥ - ٦.

الذي ينبىء عن نزول هذا القرآن من لدن حكيم عليم.

سنن الصلاة الواردة في القرآن الكريم: -

ومن سنن الصلاة في القرآن: الاستعاذة قبل القراءة واستدلوا[1] بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[2].

ومن سننها في القرآن الكريم النظر إلى موضع سجوده لما روى ابن سيرين «ان رسول الله ﷺ كان يقلب بصره في السماء فنزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[3] فطأطأ رأسه[4]. وقال أحمد الخشوع في الصلاة إن ينظر إلى موضع سجوده[5].

ومن السنن بعد الصلاة الذكر لقوله تعالى: -﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[6] قال ابن قدامه رحمه الله تعالى «ويستحب ذكر الله تعالى والدعاء عقيب صلاته ويستحب من ذلك ما ورد به الأثر»[7].

أنواع الصلوات الواردة في القرآن الكريم:

جاء حديث القرآن عن أنواع من الصلوات حديثاً مجملاً وان كان فيه شيء من

---

(١) المغني: ابن قدامة جـ ٢ ص ١٤٥.
(٢) سورة النحل: الآية: ٩٨.
(٣) سورة المؤمنون: الآية: ٢.
(٤) رواه الحاكم في مستدركه عن ابن سيرين عن أبي هريرة موصولاً وقال: - هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا خلاف فيه على محمد فقد قيل عنه مرسلاً ولم يخرجاه وقال الذهبي الصحيح مرسل. المستدرك جـ ٢ ص ٣٩٣.
(٥) منار السبيل: - ابراهيم بن ضويان جـ ١ ص ٩٢.
(٦) سورة النساء: الآية: ١٠٣.
(٧) المغني: ابن قدامة جـ ٢ ص ٢٥١.



البيان لبعضها ـ وتَرَكَ البيان الوافي لسنة الرسول ﷺ لتأكيد الترابط بين الكتاب والسنة ووجوب العمل بهما معاً كما ذكرت في موضع سابق[1].

ومن أنواع الصلوات التي وردت الاشارة إليها في القرآن الكريم.

١ ـ صلاة السفر.
٢ ـ صلاة الخوف.
٣ ـ صلاة الجمعة.
٤ ـ صلاة المريض.
٥ ـ صلاة الجنائز.
٦ ـ صلاة العيد.
٧ ـ صلاة الليل.
٨ ـ صلاة الجماعة.

أولاً: صلاة السفر:

لما كان السفر مظنة المشقة لما فيه من تتابع السير وكثرة تغيير المواضع والانتقال من حال إلى حال وكثرة الأشغال ولِمَا للصلاة من حكمة بالغة في حياة الإنسان اليومية اقتضت وجوب أدائها وعدم سقوطها بحال من الأحوال فقد شرع الإسلام التخفيف عن المسافر بقصر الصلاة الرباعية الى ركعتين وبالجمع بين الصلاتين.

وقد ثبت قصر الصلاة بالكتاب وبالسنة وبالاجماع.

أما الكتاب ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[2] فان قلت: القصر مقيد بقوله: (ان خفتم . . . الآية) قلت: عن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب: ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم

---

(١) انظر ص: ٦٩.
(٢) سورة النساء: الآية ١٠١.



الذين كفروا. فقد أمن الناس ! فقال عجبتُ مما عجبتَ منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته)[1] وعن حارثه بن وهب رضـي الله عنه قال: صلى بنا النبي ﷺ آمَنَ ماكان بمنى ركعتين»[2].

وأما السنة فقد حكى ابن قدامة رحمه الله تعالى تواتر الأخبار أن رسول الله ﷺ كان يقصر في أسفاره حاجاً ومعتمراً وغازياً[3].

وحكى اجماع العلماء على أن من سافر سفراً تقصر في مثله الصلاة في حج أو عمرة أو جهاد أن له أن يقصر الرباعية فيصليها ركعتين[4].

ولم يرد في القرآن الكريم تحديد للصلوات التي تقصر ولا تحديد للقصر ولا للسفر الذي تقصر فيه الصلاة وانما ورد بيان ذلك كله في السنة النبوية الشريفة.

ثانياً: صلاة الخوف:

وجاء حديث القرآن عنها في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[5].

وتسمى هذه الصلاة صلاة الخوف وصلاة الجهاد والمجاهدين.

ولهذه الصلاة حالات كثيرة فلا يخلوا أن يكون العدو تجاه القبلة أو في غير اتجاهها، ولا تخلوا الصلاة أن تكون رباعية أو ثلاثية أو ثنائية ولا تخلو الحال أن يكون التحام لا يستطاع معه الاجتماع للجماعة أو لا يكون التحام ويستطيع المصلون الجماعة... وهكذا.

---

(١) صحيح مسلم: جـ ١ ص ٤٧٨.

(٢) صحيح البخاري: جـ ٢ ص ٣٥ وصحيح مسلم جـ ١ ص: ٤٨٣.

(٣) المغني: ابن قدامة جـ ٢ ص ٢٥٥.

(٤) المرجع السابق.

(٥) سورة النساء: الآية ١٠٢.

قال القرطبي رحمه الله تعالى: «وقد اختلفت الروايات في هيئة صلاة الخوف. واختلف العلماء لاختلافها فذكر ابن القصار أنه ﷺ صلاها في عشرة مواضع قال ابن العربي: روي عن النبي ﷺ أنه صلى صلاة الخوف أربعاً وعشرين مرة. وقال الامام أحمد بن حنبل وهو امام أهل الحديث والمقدم في معرفة علل النقل فيه: «لا أعلم أنه روي في صلاة الخوف إلا حديث ثابت وهي كلها صحاح ثابتة. فعلى أي حديث صلى منها المصلي صلاة الخوف أجزأه ان شاء الله. وكذا قال أبو جعفر الطبري»[1].

وقال الامام أحمد رحمه الله تعالى: «كل حديث يروى في أبواب صلاة الخوف فالعمل به جائز وقال: ستة أوجه أو سبعة يروى فيها كلها جائز»[2].

ثالثاً: صلاة الجمعة:

وقد سميت سورة من سور القرآن كاملة باسم الجمعة، والأصل في فرضها الكتاب والسنة والاجماع قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ، فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[3].

وقد استنبط المفسرون من هذه الآيات الكريمة عدداً من أحكام صلاة الجمعة.

منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ خطاب للمكلفين باجماع ويخرج منه المرضى والزمنى والمسافرون والعبيد والنساء بالدليل ومن تخلف عنها لغير عذر فصلى قبل الامام أعاد ولا يجزيه أن يصلي قبله وهو في تخلفه عنها مع امكانه لذلك عاص لله بفعله[4].

ومنها قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ وفيه دليل على أن الجمعة لا تجب إلا بالنداء والنداء لا يكون إلا بعد دخول الوقت[5].

---

(١) جامع أحكام القرآن: القرطبي جـ ٥ ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦.
(٢) المغني: ابن قدامة جـ ٢ ص ٤١٢.
(٣) سورة الجمعة: الآيات ٩ ـ ١١.
(٤) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي جـ ١٨ ص ١٠٤.
(٥) أحكام القرآن: ابن العربي جـ ٤ ص ١٧٩٥

ومنها قوله تعالى: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ واختلف العلماء في معنى السعي على ثلاثة أقوال:

الأول: أن المراد به: النية قال الحسن والله ما هو بسعي على الأقدام ولكنه سعي بالقلوب والنية.

الثاني: أنه العمل أي فاعملوا على المضي إلى ذكر الله واشتغلوا بأسبابه من الغسل والتطهير والتوجه اليه . . .

الثالث: أنه السعي على الأقدام وهو الأفضل لكنه ليس بشرط قال ابن العربي: «وظاهر الآية وجوب الجميع لكن أدلة الاستحباب ظهرت على أدلة الوجوب فقضي بها»[1].

أما قوله سبحانه: ﴿إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ فقد اختلف العلماء في المراد به فقيل الصلاة وقيل الخطبة وقال ابن العربي: «والصحيح أنه واجب في الجميع، واستدل على وجوب الخطبة بأنها تحرم البيع ولولا وجوبها ما حرمته لأن المستحب لا يحرم المباح ثم قال: «وإذا قلنا: أن المراد بالذكر الصلاة فالخطبة من الصلاة»[2].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ﴾ فيه تحريم البيع بعد النداء الثاني وأجمع العلماء على ذلك[3] قال الشوكاني: ويلحق به سائر المعاملات[4] وقال ابن العربي: «كل أمر يشغل عن الجمعة من العقود كلها فهو حرام شرعاً مفسوخ ردعاً»[5].

ومن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗا﴾ الآية[6] استنبط العلماء منها شرط قيام الخطيب على المنبر إذا خطب. قال القرطبي: «قال علقمة: سئل عبد الله أكان النبي ﷺ يخطب قائماً أو قاعداً؟ فقال: أما تقرأ (وتركوك قائماً) ثم قال وعلى هذا جمهور الفقهاء وأئمة العلماء»[7].

---

(١) أحكام القرآن: ابن العربي جـ ٤ ص ١٧٩٢ ـ ١٧٩٣.

(٢) المرجع السابق: ص ١٧٩٣.

(٣) انظر تفسير بن كثير جـ ٤ ص ٣٨٩ وأحكام القرآن ابن العربي جـ ٤ ص ١٧٩٣.

(٤) فتح القدير: الشوكاني جـ٥ ص ٢٢٧.

(٥) أحكام القرآن: ابن العربي جـ٤ ص ١٧٩٤.

(٦) سورة الجمعة: الآية ١١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي جـ١٨ ص ١١٤.

واستنبطوا أيضاً شرط الخطبة في انعقاد الجمعة لا تصح إلا بها وهو قول جمهور العلماء قالوا والدليل على وجوبها. (وتركوك قائماً) وهذا ذم والواجب هو الذي يذم تاركه شرعاً ثم ان النبي ﷺ لم يصلها إلا بخطبة»[1].

وهكذا نرى اهتمام القرآن الكريم بصلاة الجمعة واشارته إلى كثير من أحكامها وما ذاك إلا لعظيم فضلها الذي اختص به يومها وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة ولا عجب أن يختم الله الحديث عنها بقوله سبحانه: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[2].

رابعاً: صلاة المريض:

وكما خفف الله عن المسلم بعض أركان الصلاة في حالة الخوف فقد خفف الله سبحانه ذلك عن المسلم في حالة المرض فمن حصل له عذر من مرض أو نحوه لا يستطيع معه القيام في الصلاة المفروضة يجوز له أن يصلي قاعداً فإن لم يستطع صلى على جنبه ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ الآية[3] قال القرطبي: «وذهب جماعة من المفسرين منهم الحسن وغيره إلى أن قوله: (يذكرون الله) إلى آخره، انما هو عبارة عن الصلاة أي لا يضيعونها ففي حال العذر يصلونها قعوداً أو على جنوبهم ثم قال: «وإذا كانت الآية في الصلاة ففقهها أن الإنسان يصلي قائماً، فإن لم يستطع فقاعداً، فإن لم يستطع فعلى جنبه كما ثبت عن عمران بن حصين قال: «كان بي البواسير فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال: «صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب»[4] رواه الأئمة[5]. بل نسب ابن الجوزي هذا التفسير إلى علي وابن مسعود وابن عباس وقتادة[6].

خامساً: صلاة الجنائز.

واليها الاشارة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[7]. قال

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي جـ ١٨ ص ١١٤.
(٢) سورة الجمعة: الآية ١١.
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٩١.
(٤) أخرجه البخاري جـ١ ص ٢٨٣ وأخرجه الجماعة إلا مسلماً.
(٥) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي جـ٤ ص ٣١١ ـ ٣١٢.
(٦) زاد المسير: ابن الجوزي جـ١ ص ٥٢٧.
(٧) سورة التوبة: الآية ٨٤.

القرطبي: «قال علماؤنا: هذا نص في الامتناع من الصلاة على الكفار» ثم قال: «واختلف هل يؤخذ من مفهومه وجوب الصلاة على المؤمنين على قولين: يؤخذ لأنه علل المنع من الصلاة على الكفار لكفرهم لقوله تعالى: ﴿انهم كفروا بالله ورسوله﴾ فإذا زال الكفر وجبت الصلاة. . أو تؤخذ الصلاة من دليل خارج عن الآية. وهي الأحاديث الواردة في الباب. والاجماع»[1].

أما تفصيل أحكام صلاة الجنائز فقد بينته السنة النبوية الشريفة.

سادساً: صلاة العيـــد:

ووردت الاشارة إليها في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾[2]. وقد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في الصلاة المأمور بها هنا فقال قتادة وعطاء وعكرمة: المراد صلاة العيد[3] وقد يشهد لهذا حديث البراء رضي الله عنه قال: **«سمعت النبي ﷺ يخطب فقال: ان أول ما نبدأ به من يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل هذا فقد أصاب سنتنا ومن نحر فانما هو لحم يقدمه لأهله ليس من النسك في شيء»**[4].

وكذا وردت الاشارة اليها في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5]. قيل المراد بالصلاة صلاة العيد[6].

سـابعاً: صلاة القيـام:

ورد في الحث عليها آيات كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى مخاطباً نبيه ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[7] وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ الآية[8].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي جـ٨ ص ٢٢١.

(٢) سورة الكوثر: الآية: ٢

(٣) فتح القدير: الشوكاني جـ٥ ص ٥٠٢.

(٤) صحيح البخاري جـ٦ ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ وصحيح مسلم جـ ٣ ص ١٥٥٣.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٦٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي جـ٧ ص ١٥٢ وفتح القدير للشوكاني جـ٢ ص ١٨٥

(٧) سورة المزمل: الآيات ١ ـ ٦.

(٨) سورة المزمل الآية: ٢٠.

ووصف الله عباده المؤمنين بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾[1] وعلل دخول المتقين الجنة بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[3].

وقد كان قيام الليل واجباً على الرسول ﷺ وحده كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[4] ثم بين له مقدار ما يقوم في سورة المزمل. وقال عبد الرحمن بن أسلم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾[5]. قال: لحوائجك فافرغ لدينك الليل، قال: وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة ثم ان الله تبارك وتعالى مَنَّ على عباده فخففها ووضعها، وقرأ: (قم الليل إلا قليلا) إلى آخر الآية ثم أيده ابن كثير فقال: (وهذا الذي قاله كما قاله)[6] وذكر الأدلة على ذلك من السنة النبوية الشريفة.

وليس المقام مقام حديث عن مزايا تلكم الصلاة وآثارها على الإنسان في دنياه وأخراه وإذا لوجد القلم متسعاً للحديث ولأطال وأطنب، ولكن المقام هنا مقام عرض للأحكام الفقهية للصلاة في القرآن الكريم ولم يتناول منها إلا ماذكرت وجاءت السنة فبينت ما أجمله.

ثامناً: صلاة الجماعة:

وردت الاشارة إليها في قوله تعالى: ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[7] قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «وقد استدل كثير من العلماء بهذه الآية على وجوب الجماعة»[8]. وقال

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٦٤.
(٢) سورة الذاريات: الآيات ١٥ ـ ١٨.
(٣) سورة الشعراء: الآيات ٢١٧ ـ ٢١٩.
(٤) سورة الإسراء الآية ٧٩.
(٥) سورة المزمل: الآية ٧.
(٦) تفسير ابن كثير: جـ٤ ص ٤٦٢.
(٧) سورة البقرة: الآية ٤٣.
(٨) تفسير ابن كثير: جـ١ ص ٨٦.

القـرطبي في تفسـيرها: «مـع» تقتضي المعية والجمعية، ولهذا قال جماعة من أهل التأويل بالقرآن إن الأمر بالصلاة أولاً لم يقتض شهود الجماعة، فأمرهم بقولـه «مع» شهود الجماعة»[1].

كما استدلوا على وجوبها من القرآن بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾[2] قالوا: والأمر للوجوب وإذا كان ذلك مع الخوف فمع الأمن أولى[3].

ومما استدلوا به أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[4] وبقوله سبحانه: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾[5][6].

ولولا أن المقام هنا ـ أيضاً ـ مقام إشارة للصلوات المذكورة في القرآن الكريم لطاب للقلم أن يسهب في بيان مزايا صلاة الجماعة، وقد ورد بيان ذلك في كثير من الكتب التي تعنى بذلك.

تلكم هي الصلوات التي أشار إليها القرآن الكريم وإشارته هذه كما رأينا مجملة لم تفصل الأحكام فيها وهي ميدان للتدبر والتفقه في آيات القرآن الكريم وقد قدمت العلة ـ فيما أرى ـ لعدم تفصيل القرآن الكريم الحديث لأحكام الصلوات.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي جـ١ ص ٣٤٨.

(٢) سورة النساء: الآية ١٠٢.

(٣) منار السبيل: ابراهيم بن ضويان جـ ١ ص ١١٨.

(٤) سورة الاعراف: الآية ٢٩.

(٥) سورة القلم: الآية ٤٣.

(٦) انظر الاحكام شرح أصول الأحكام: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم جـ ١ ص ٣٤١.




الخاتمة

وبعد هذا العرض السريع للصلاة في القرآن الكريم يظهر جلياً اهتمام القرآن الكريم بالصلاة ومفهومها فيه وصلتها بالعبادات الأخرى واشتراك الصلاة في القرآن مع أصول الدين الإسلامي من حيث تبادل الأسماء فتارة تطلق الصلاة على الدين وتارة يطلق الدين على الصلاة مما يؤكد التلاحم بينهما حتى لكأنهما شيء واحد.

ومكانة الصلاة في القرآن الكريم مكانة عظمى وردت في آيات عديدة ومواضع مختلفة لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن من الإشارة إليها وبيان مزاياها.

أما فضل الصلاة وثمرتها فقد تناوله القرآن أيضاً في عدة آيات وبين ما أعده من الثواب لمقيمي الصلاة ومن العقاب لتاركيها. وبين أيضاً آثار الصلاة على المؤمنين في الحياة الدنيا وما فيها من تهذيب للسلوك وتقويم للأخلاق.

كما جاء بيان الحكمة من الصلاة ومعناها الذي يسمو بالإنسان إلى الدرجة التي اصطفاها الله له واختاره لها.

وباستقراء آيات القرآن الكريم يظهر أن هذه المكانة الكبرى وهذا الفضل العظيم وهذه الحكمة السامية تحصل بالصلاة المستوفية لصفات الكمال من خشوع وحضور قلب ووجوب إقامتها وقد أثنى القرآن على مقيمي الصلاة وذم الذين يسهون عن إقامتها حتى وإن صلوا ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[1]. مما يؤكد أن للصلاة روحاً ولباً لابد من تحققه حتى يحيا الإنسان بصلاته وتحيا به.

ورحمة الله التي وسعت كل شيء تظهر جلية في تشريع الصلاة فنجد اليسر في صلاة الخوف وفي السفر وفي المرض ونجده عند فقدان الماء أو تعذر استعماله كما نجده عند عدم معرفة القبلة ونحو ذلك من صور اليسر في الصلاة.

ولاهتمام القرآن بالصلاة فقد أشار إلى أنواع متعددة منها إشارة محكمة يتحقق بها المعنى الذي سيقت لأجله الآية ولا تتجاوزه فلا تترك للسنة المبينة للقرآن حقها.

---

(١) سورة الماعون: الآيتين ٤ ـ ٥.

وأؤكد أني في عرضي هذا قد حاولت الإيجاز ما استطعت وكم من مرة رفعت القلم وأنـا أشعـر بأن الآيات القرآنية تفيض من المعاني وتفيض ولو ذهبت أتلقى فيضها وأجمعه لناء كاهلي أولاً ولَمَا استطعت جمعه ثانياً ولَمَا تحقق الهدف الذي أردت في تقديم ثمرة يانعة من ثمرات القرآن الكريم يتذوقها القارىء فإن طاب طعمها في فمه فدونه الآيات ينهل من معينها الذي لا ينضب ودونه المؤلفات يتذوق منها ماطاب . .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم انه سميع مجيب. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



دليل المراجع

١ ـ **اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**: أحمد البنا. تحقيق د/ شعبان محمد اسماعيل. عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٢ ـ **الاحكام شرح أصول الأحكام**: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الطبعة الثانية ـ ١٤٠٦هـ.

٣ ـ **أحكام القرآن**: ابو بكر محمد بن عبد الله (ابن العربي) تحقيق على محمد البجاوي. الناشر عيسى البابي الحلبي القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.

٤ ـ **أحياء علوم الدين**: أبي حامد الغزالي. مطبعة / مصطفى الحلبي بمصر ١٣٥٨هـ.

٥ ـ **الأركان الأربعة**: السيد أبو الحسن علي الندوي. دار الفتح الطبعة الثانية: ١٣٨٨هـ.

٦ ـ **أسرار العبادات في الاسلام**: عبد العزيز سيد الأهل. دار العلم للملايين ـ بيروت. الطبعةالثالثة ١٩٨٤م.

٧ ـ **اصلاح الوجوه الونظائر في القرآن الكريم**: الحسين بن محمد الدامغاني. دار العلم للملايين ـ بيروت. الطبعة الثالثة ١٩٨٠م.

٨ ـ **أضواء البيان في ايضاح المقرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي. عالم الكتب ـ بيروت.

٩ ـ **الاكليل في استنباط التنزيل**: جلال الدين السيوطي. تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب. دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

١٠ ـ **املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن**: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري.

١١ ـ **البحر المحيط**: أبي حيان الأندلسي. دار الفكر ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٣هـ.

١٢ ـ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**: مجد الدين محمد بن يعقوب

الفيروز آبادي. تحقيق/ محمد علي النجار. لجنة إحياء التراث الإسلامي بمصر، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
١٣ ـ **تحصيل نظائر القرآن**: الحكيم الترمذي. تحقيق حسني نصر زيدان. مطبعة السعادة بمصر. الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ.
١٤ ـ **تفسير ابن كثير**: مكتبة النضهة الحديثة بمصر الأولى ١٣٨٤هـ.
١٥ ـ **تفسير غريب القرآن**: أبو عبدالله بن مسلم ابن قتيبة. تحقيق/ السيد أحمد صقر. دار الكتب العلمية ـ بيروت. ١٣٩٨هـ.
١٦ ـ **تفسير الفاتحة**: شيخ الإسلام بن عبدالوهاب. تحقيق/ فهد بن عبدالرحمن الرومي. مكتبة الحرمين ـ الرياض. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ.
١٧ ـ **التفسير الكبير**: الفخر الرازي. الطبعة الثالثة ـ دار إحياء التراث العربي. بيروت.
١٨ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: ابن جرير الطبري. تحقيق وتعليق وتخريج محمود وأحمد محمد شاكر. دار المعارف بمصر.
١٩ ـ **الجامع لأحكام القرآن**: أبي عبدالله محمد القرطبي. إعادة طبعة دار إحياء التراث العربي. بيروت ـ ١٩٦٥م.
٢٠ ـ **الجامع اصحيح**: الترمذي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٢١ ـ **الجني الدانيفي حروف تحقيق/ طه محسن**: بغداد ـ ١٣٩٦هـ.
٢٢ ـ **حجة القرآءات**: أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة. تحقيق/ سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة ـ بيروت. الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ.
٢٣ ـ **الخشوع في الصلاة**: زين الدين ابن رجب الحنبلي. تعليق وتخريج: علي حسن علي عبدالحميد. دار عمار ـ عمان. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٢٤ ـ **ديوان الأعشى**: دار صادر ـ بيروت ١٩٦٦م.
٢٥ ـ **روح الصلاة في الإسلام**: عفيف طبارة. دار العلم للملايين ـ بيروت. الطبعة السابعة عشرة ١٩٨٥م.
٢٦ ـ **الروض المربع**: منصور بن يونس البهوتي مع حاشية العنقري. مكتبة الرياض الحديثة. الرياض ـ ١٣٩٠هـ.

٢٧ - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي. المكتب الإسلامي - بيروت. الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.

٢٨ - سنن الدراقطني: عالم الكتب - بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٢٩ - سنن الدارمي: دار الفكر - القاهرة. ١٣٩٨هـ.

٣٠ - سنن أبي داود: تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. دار إحياء السنة النبوية.

٣١ - سنن المصطفى: ابن ماجة. دار الفكر - بيروت. الطبعة الثانية.

٣٢ - سنن النسائي مع شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي: دار الفكر - بيروت. ١٣٩٨هـ.

٣٣ - صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية - استانبول - تركيا ١٩٧٩م.

٣٤ - صحيح الترغيب والترهيب: ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي - بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

٣٥ - صحيح مسلم: تحقيق وتصحيح وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي. رئاسة إدارات البحوث العلمية - الرياض ١٤٠٠هـ.

٣٦ - العدة شرح العمدة: بهاء الدين المقدسي. دار الفكر - بيروت.

٣٧ - العمدة في غريب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق/ يوسف المرعشلي. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٣٨ - فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر. الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ.

٣٩ - القاموس المحيط: الفيروز آبادي. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٤٠ - كشف السرائر في معنى الوجوه والنظائر: ابن العماد. تحقيق د/ فؤاد عبدالمنعم أحمد. مؤسسة شباب الجامعة - الأسكندرية.

٤١ - الكشف عن وجوه القراءات السبع: أبو محمد مكي بن أبي طالب. تحقيق د/ محي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية. ١٤٠١هـ.

٤٢ - لسان العرب: ابن منظور. دار صادر - بيروت.

٤٣ - مجموع فتاوى ابن تيمية: جمع عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد. مطابع الرياض - الطبعة الأولى. ١٣٨١هـ.

٤٤ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: المكتب الإسلامي، دار صادر بيروت. مصورة عن الطبعة الميمنية ١٣١٣هـ، وطبعة دار المعارف بمصر ١٣٧٠هـ. تحقيق أحمد شاكر.
٤٥ ـ **معالم التنزيل**: أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي. تحقيق: خالد العك ومروان سوار. دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٤٦ ـ **المعجم الجامع لغريب القرآن الكريم**: إعداد وترتيب عبدالعزيز السيروان. دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
٤٧ ـ **معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري**: محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة.
٤٨ ـ **المغني**: ابن قدامة. مكتبة الجمهورية بمصر ـ ومكتبة الرياض الحديثة بالرياض.
٤٩ ـ **المفردات في غريب القرآن**: للراغب الأصفهاني. المطبعة الميمنية بمصر ١٤٢٤هـ.
٥٠ ـ **مقدمتان في علوم القرآن**: تصحيح ـ آرثر جعفري. مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٣٩٢هـ.
٥١ ـ **منار السبيل**: إبراهيم الضويان. تحقيق/ زهير الشاويش. المكتب الإسلامي. الطبعة الخامسة ١٤٠٢هـ. بيروت.
٥٢ ـ **منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**: لابن الجوزي. تحقيق: محمد الصفطاوي والدكتور فؤاد عبدالمنعم. منشأة المعارف ـ الاسكندرية.
٥٣ ـ **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**: ابن الجوزي. تحقيق/ محمد عبدالكريم كاظم الراضي. مؤسسة الرسالة ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
٥٤ ـ **نور المسرى في تفسير آية الإسراء**: لأبي شامة المقدسي. تحقيق د/ علي حسين البواب. مكتبة المعارف ـ الرياض ١٤٠٦هـ.
٥٥ ـ **الوابل الصيب من الكلم الطيب**: ابن القيم. تحقيق وتخريج عبدالقادر الأرناؤوط. مكتبة دار البيان ـ دمشق. الطبعة الثانية



للمؤلف

- **تأليـــف :**

١ ـ منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (جزئين)
صدرت الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ. (نفد)
صدرت الطبعة الثانية عـام ١٤٠٣هـ. (نفد)
صدرت الطبعة الثالثة عام ١٤٠٧هـ. (نفد)

٢ ـ اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٣ أجزاء)
صدرت الطبعة الأولى عام / ١٤٠٧هـ.

٣ ـ خصائص القرآن الكريـــــــم
صدرت الطبعة الأولى محـرم ١٤٠٩هـ. (نفد)
صدرت الطبعة الثانية ربيع الأول ١٤٠٩هـ.

٤ ـ الصلاة في القرآن الكريـــم (وهو هذا الكتاب)
صدرت الطبعة الأولى في صفر ١٤٠٩هـ.
صدرت الطبعة الثانية في ربيع الأول ١٤٠٩هـ.

- **تحقيــــق :**

١ ـ تفسير الفاتحة: تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب
صدرت الطبعة الأولى عــام ١٤٠٧هـ. (نفد)
صدرت الطبعة الثانية محـرم ١٤٠٩هـ. (نفد)
صدرت الطبعة الثالثة ربيع الأول ١٤٠٩هـ.


مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

تفسير

الفهـــــرس

الموضوع | الصفحـة

